طبعة جديدة ومنقحة

سماحة آية الله الشيخ عفيف النابلسي

مشاهدات وتجارب

لقطات من سيرة الإمام الصدر





مشاهدات وتجارب

لقطات من سيرة الإمام الصدر

سماحة العلامة الشيخ عفيف النابلسي

مشاهدات وتجارب

لقطات من سيرة الإمام الصدر

دار البصائر
العراق - بغداد

دار ومكتبة البصائر
لبنان - بيروت

الطبعة الأولى

٢٠١٥م - ١٤٣٦هـ





بيروت - لبنان
009613210986
009611547698

[redacted]

009647813111272
iraqsms@gmail.com

مقدمة

في أيام الشح والجدب وتراكمات السنين العجاف وتفشي الأمية وانتشار الجهل وبعد خراب الحوزات العلمية والمنارات المضيئة في جبل عامل.

وبعد غياب جيل المجتهدين من المراجع ولو على مستوى لبنان كالسيد محسن الأمين والشيخ حسين مغنية والسيد عبد الحسين شرف الدين والسيد عبد الكريم نور الدين والسيد محمد ابراهيم وكثير من ارباب الورع والزهد والقداسة.

أطل رجل أصيل المنبت، كريم الأخلاق، صبوح الطلعة، وضاح الجبين، طويل القامة، كثير الثقافة، كبير المعارف، غزير الفوائد، عالي الهمة، مدور العمة، سليل الأئمة. يقول فيه واصفوه، فيه كثير من ترابية علي وكرائم الحسن وشجاعة الحسين. أطل وفي جبينه جاذبية اللقاء

وفي لسانه حلاوة الحديث وفي لقاءاته كثرة المودة. سريع الجواب عالم بالحداثة لين هين هش بش، ما رآه احد الا وأحبه وما سمعه احد الا وجذبه وما دخل على احد مهما كان شأنه الا وهابه.

بدأ يؤدي دوره كعالم دين متقدم في فكره متطور في عقله متواضع في علاقاته وحينما بدأ تعاطيه مع الجمهور أخذ ولأول مرة يسمع الحضور منه تفسيراً للآيات والروايات وفق الأسس العقلية والمنطق الرصين والعلم الحديث.

دخل الى قلوب الشباب المثقف فناور وحاور وحدّث وسمع وحاضر في الجامعة والندوة والمدرسة والمسجد والنادي الحسيني ودخل ايضاً الى الكنيسة محاضراً ومحاوراً وجاذباً ومنفتحاً وكانت أوقاته كلها في خدمة الدين والإنسان وفي رضا الرب وخدمة البشر.

وبما أنه دخل مداخل كانت على العلماء ممنوعة لعداوة دينية او مذهبية او قصور علمي وعدم خبرة وتجارب او تورع او تزمت او جمود او تقوقع وبما أنه كان مثقفاً وداعيةً منفتحاً وعالماً وقادراً على رد الشبهات وحل المعضلات دخل في أعقد المسائل وحل عويص

المشاكل وفتح الله عليه حيث كان يملك لغةً ما سمعها أحد الا واذعن لها وهيبة ما رآها أحد الا واحترمه واجابه لها.

وطار صيته من الجنوب الى البقاع الى الشمال وعكار، واصبح حديث الناس على كل شفة ولسان وكان يلبي المناسبات كالأسابيع والمواليد والافراح والأتراح ويشيع الجنائز ويصلي عليها.

يشكّل عمله ورشة كاملة لا يقوم بها الا مجموعة كبيرة ولا عجب بعد هذا اذا وجدنا له كثرة من الحاسدين والمبغضين والمعجبين والمادحين والمأنوسين والمستفيدين والمدافعين، فكثرة الحديث عنه ملفتة للنظر ومدعاة للفكر والتأمل خصوصاً وأنه تحدث بعلوم لا يفقهونها وبأرقام لا يعرفونها وبلغة لم يتعودوها وبانفتاح سابق لعصره.

إزاء هذا كله فسّقه البعض وعاداه البعض الآخر ولكن أحبه واستمات في حبه مجموعاتٍ من المخضرمين والشباب والأجيال.

ولما كانت همته عالية وعزيمته حديدية وأفكاره متطورة ومشاريعه كبرى، انطلق انطلاقة السهم بل الضوء،

يعلم، يثقف، يبني، يحارب باللين والنعومة والحكمة يبارقَ الجهل ومجاميع الفقر ويقف في وجه الاقطاع الديني والسياسي ويضع للجميع حداً لأجل كرامة الانسان في هذا الوطن.

لم يسعه الوطن الذي فتح جوارحه له رحل الى اوروبا وأفريقيا وسافر الى اكثر بلاد الدنيا يجوب الأقطار للتبليغ والدعوة واعلاء كلمة الحق. وكان كلما حل في مدينة يثرّ فيها الحوار والحديث وتنساب كلماته في ارواح الجميع (كتمشّي البرء بالسقم).

إبن المراجع، الشامخ في نسبه والفجر المضيء المتلألئ في حسبه كرامة وتقوى، يفتح مكتبه للفقراء والمستضعفين ويبقى مع الأرملة والفقير والمحروم يأخذ من فضول أموال الأغنياء ويوزعها على الفقراء.

لا يفتر ليلاً ونهاراً يعمل عشرين ساعة بلا انقطاع بلا كلل ولا ملل.

وأين لنا الإحاطة بالمحيط والكتابة عن العلم النافع والجامع والشخصية المعطاء التي شغلت الناس وملأت التاريخ.

عذراً سيدي واستاذي إذا خبا بياني وكلّ بناني

وعجز لساني فهل نحن الا ومضة من شمسك المضيئة او غرفة من بحرك المتموج او حصاة من جبلك الأشم او كلمة من علمك الجم. عذراً عذراً عذراً.

وأخيراً لا بدّ من الإشارة إلى أن هذه الذكريات، كُتبت في أوقات متقطعة ولم تخضع لضوابط منهجية، وانما هي خواطر سُجلت عندما تسنح الفكرة، وخُطت على عجل، حيث لم يكن هدفي من هذه الخواطر أن تنشر في كتاب لكن عندما رآها بعض الأصدقاء، دفعني إلى نشرها رغم ما فيها من أخطاء وقصور في المعنى على أمل أن يكون ما فيها من تجارب ومشاهدات لطيفة يَعذر قليلاً لصاحبها.

لقطات مع الامام الصدر

يخطف شاب من معارفي شابة من أقاربه بعد فشل كل المحاولات عن ثني والدها عن رأيه ويظل والد الفتاة متصلباً أمام مجموعة حالات ذات قدر واحترام ولأن الحب جارف ذهبت البنت مع الشاب وتم عقد الزواج واعتبر القاضي يومها أن الأب معضل ونامت الحادثة سنة بعدها بدأت الوساطة للصلح وكرّت سنة اخرى ولم يفلح أحد.

وكان الإمام الصدر قد ذاع صيته في حل المشاكل المعضلة فقصده هذا الشاب شارحاً قصته ومأساة زوجته ببعدها عن أهلها واخوتها واستجار به، فوعده بالمساعدة وحدد له يوماً وساعة للذهاب.

وبما أن السيد لا يعرف الشخص ولا يعرف القرية كان لا بد له من دليل ومرافق بل ومساعد يكشف له كثيراً

من الأمور فكنت معه في هذه الرحلة حيث ذهبنا الى هذه القرية الفقيرة التي ليس لها طريق الا طريق ترابية من بلد بعيدة عن الخط الساحلي كثيراً فدارت السيارة ثلاث مرات حول القرية حتى وصلنا حوالي الرابعة عصراً وفوجئ الجميع، الرجل العنيد في مواقفه وأخوته من قدوم السيد فخاف الإخوة من تفشيل صاحب الكرامة والذي لا يفشله أحد فتغيرت وجوه خوفاً وطمعاً والكل يدعو ربه مساعدة السيد لحل المعضلة التي ليست (أقل من مشكلة الشرق الأوسط).

سحر السيد القوم بلسانه وهم ذهول لهذا الجمال وهذا البيان وبقي مدة ساعة في اللطائف والظرائف والنوادر والقصص وتفسير آيات وعرض روايات حتى جاءت ساعة الحسم والسيد مواعيده كثيرة فولج بعدها الباب فوجده عصياً ثم غير الأسلوب بشكل أقوى فلان الحاج من جانب وبقيت المسألة الجوهرية على حالها. ومما قاله (والد الفتاة) سيدي تأمرني الآن بذبح ولد من أولادي حاضر لأمرك، تأمرني بذبح نفسي حاضر لأمرك ولكنني أرجوك الإعفاء من هذا الأمر. وفجأة يغضب السيد الذي حل مشكلة مارون الراس الشهيرة والمستعصية ثم يقف هذا الرجل مقابل السيد بهذا العناد وهذا

التصلب، هذا التصرف دفع السيد إلى أن ينتفض ويقول له: انك لا تستحق رحمة الله (الله لا يرحمك) لقد سمعت كل ذلك بالتمام تماماً في سنة ١٩٦٤. بعدها يمشي السيد مغضباً. نركب السيارة ونجتاز مسافة لا بأس بها داخل القرية وإذ بنا نرى عالماً عاملياً جليلاً في الطريق فينزل السيد من السيارة ليصافح السيد الجليل والعالم الممتاز ثم يسأله ذلك العالم خيراً إن شاء الله ما الذي جاء بكم أجابه بكل تواضع:

جئنا نقبل الارض التي تمشي عليها،فيقول ذلك العالم استغفر الله. وبعد أن عرف الناس الحادثة وان السيد قد فشل وأنه (طلع زعلان) تحول الجميع ينظرون الى هذا الرجل بعين الكره والغضب اذ لا يجوز أبداً استعمال هذا المنطق بوجه السيد.

وكان يقول البعض اقسم ـ لو كنت انا وجاءني هذا السيد لقبلت يده ورجله وأكرمت وفادته وقضيت حاجته وناديت بين الناس أني فعلت هذا اكراماً لهذا الوجه الجميل والعالم الجليل.

ويلام الرجل كثيراً كيف اخرج الإمام الصدر من بيته بطريقة غير لائقة. ولكن الرجل ندم بعد ذلك ولات

حين مندم. لأن السيد اذا خرج لا يعود وبما أن الرجل حشر في الزاوية أمام عشيرته وأولاده فقد تراجع عن موقفه وكان الزمن كفيلاً بعد ذلك بحل هذه القضية التي لولا هذه الضربة التي وجهها السيد الى غطرسة الرجل العنيد وحشره في الزاوية لما حلت أبداً ولكن حكمة السيد الصدر ارتأت يومها أن تتعامل مع جبروته بصفعه ليخسر المعركة وهكذا كان.

المؤامرة

بعد بزوغ نجم السيد الصدر واهتمام الوضع الشعبي بشخصيته ورجوع الناس اليه في كل قضاياهم من عقد الى صلاة على الميت، الى محاضرة. الى تهاني، الى تعازي فمختلف المناسبات المتنوعة حتى ان السائق الذي يعمل معه يحدث بأنه كان قليلاً ما يأكل في البيت بل كان أكله على الطريق ولا ينام الا عندما يصل السيد الى الناحية التي يريدها فكان يغتنم الفرصة بعد السؤال من سماحته (طويلة ام قصيرة) (ويقصد بذلك الزيارة حتى يتسنى له النوم قليلاً) وهكذا كان يحدثني الشيخ عاطف الزين عندما كان يذهب مع السيد يقول لنا إذا جعنا وكان سفرنا بعيداً ما بين صور وبعلبك نأخذ معنا شيئاً من الموز لنأكل قليلاً حتى لا نجوع وكان السيد يقسو على نفسه ليبقى ذهنه مشحوذا على المنبر وفي جلسات الحوار.

أقول وبعد أن سطع نجم السيد حيكت له (فرية) خلاصتها : أن امرأة متزوجة اختلفت مع زوجها وخافت أهلها فلجأت الى بيت السيد للحماية فحماها ثم بعث خلف اهلها وردها واصلح شأن العائلة بحكمته.

واذا برجال المخابرات ينسجون قصة مفادها ان هذه المرأة التي لجأت الى بيت السيد لها علاقة جنسية معه على طريقة مونيكا لوينسكي التي أقامت علاقة مع الرئيس الاميركي بيل كلينتون في البيت الأبيض عام ١٩٩٨ ولما وصل الأمر الى السيد عرف قيمة عمله وعطائه من حجم المؤامرة التي اشترك فيها فلان وفلان وزعماء سياسيون ومخابرات الخ..

وحدثني يوماً حول هذا الموضوع وقال كل المؤامرة من فلان لأني عندما قمت، لم أودعه رسمياً بمفرده وانما ودعت الجميع دفعة واحدة حسب العادة والأعراف.

وهنا أوكل الأمر الى الجمهور، ولما عرفت الجماهير غضبت واستنكرت وعبرت عن غضبها بمجيئها الى صور زرافات ووحدانا تؤيد السيد وتدين المؤامرة. وحتى لا تذهب اتعاب الجماهير سدىً وجهها الى المطالبة بإنشاء مجلس شيعي لطائفته يحفظ (حقوقها

وأوقافها وثقافتها اسوة ببقية الطوائف اللبنانية الستة عشر).

واستجابت الجماهير لهذا الطلب إذ رأته مادة دسمة لتحركها.

وكنا نحن قد وفدنا عليه مع مجموعة كبيرة من بلدنا وجيراننا نؤيده من جانب وننكر على الآخرين ما تآمروا عليه من جانب آخر.

عند وصولنا وجدنا الباصات في الباحة الخارجية لمكتبه حيث الأمواج الشعبية تتعاظم صباح مساء وهي تفند وتندد وتدين وتهتف للسيد وتدعو له بطول العمر وتعلنه زعيماً أوحداً للطائفة الشيعية.

في هذه الأجواء المحمومة شكلت لجان تدور على العلماء لأخذ رأيها بالقانون الجديد والتوقيع عليه كما شكلت لجان اخرى تدور على الزعماء وبقية الموظفين الكبار في الدولة اللبنانية من الطائفة الشيعية.

واخيراً فاز السيد وحوّل الفرية والمؤامرة من اكذوبة الى مشروع لصالح الطائفة ورفعتها ومساواتها مع بقية الطوائف الأخرى.

هكذا باختصار نجح السيد بتفكيره وحسن تدبيره

إلى تمويل المؤامرة الى مصلحة والمصيبة الى مربحة والنكبة الى ارتياح واستطاع بحكمته أن يستوعب الأحداث المؤلمة التي حلت به ويوظفها في الإطار العام الذي يخدم الطائفة بعد أن لاقت من التهميش والإذلال ما لاقته. وهذا إن عبر عن شيء فإنه يعبر عن ان السيد شخصية نموذجية تستطيع مجابهة الصعاب وادارة الحياة بحكمةٍ ودراية.

بعد الفرية التي ذكرناها عقد مؤتمراً صحفياً قال فيه: «ولا ذنب لي إلا أني خرجت بعالم الدين من حياة الجمود الى الحركة ونفضت عنه غبار السنين»، وكان السيد قد تعرض لحملة علمائية كبرى لاغتيال شخصيته بالاتهام والأراجيف وتعرض بعضهم لشخصيته بصورة علنية وبعضهم كان يغمز ويعرّض من خلال الكتابة في الصحف اللبنانية. لذلك كان هذا المؤتمر الصحفي ضرورياً لوضع الأمور في نصابها وتبين الحقائق.

حادثة تشبه المعجزة

لكثرة مواعيد السيد بين الجنوب وبيروت وبعلبك والهرمل والشمال وعكار أطلق لسائقه العنان وكانت السيارات قليلة ولكن الطرقات كانت ضيقة جداً حتى ان

طريق بيروت ظلت إلى الأمس القريب لا تتسع لأكثر من سيارتين صغيرتين فإذا جاء الكميون مع السيارة كان على الكميون ان يخفف وإلا دهس السيارة الصغيرة.

وذات يوم كان السائق متوجهاً الى بيروت بسرعة جنونية ووصل الى لفّة جسر الدامور الذي لا يسع الا لسيارة واحدة تقطع من جانب واحد إما من بيروت الى صيدا او العكس.

وبما أن السائق كان مسرعاً جداً وهو متوجه من صور الى بيروت وقبل الوصول الى جسر الدامور كان عليه ان يخفف ليصل الى الجسر هادئاً ليمكنه هدوؤه من المشي على الجسر وإلا وقع، ولما كان السائق في حالة السرعة (كأنه صاروخ) ما استطاع ان يخفف فلفّ بسرعة ما جعل السيارة عصية عليه فقذفها في النهر وكادت تتحطم بمن فيها وليس فيها الا السيد مع سائقها.

ولما رأى الناس السيارة المسرعة مالت على النهر هرعوا ليعرفوا من هو الرجل ويساعدوه حسب العادة الكريمة عند الناس في مواقف كهذه.

وإذا بالسيارة تذهب الى الكسر والمعجزة كانت أن

السيد الصدر خرج من السيارة المقلوبة ينفض عباءته ويخرج صحيحاً معافى يخطو على الأرض وكأن شيئاً لم يكن. ويراه الناس فيفرحون لنجاته ويقول لي أحد الرواة عن الحادثة:

خلت ان هذا الرجل محروس من السماء او انه نبي من انبياء الله والا فإن ما وقع فيه لا ينجو منه احد فكيف تحطمت السيارة ونجا السيد وجرح السائق جراحة خفيفة لم تؤثر على عمله اطلاقاً لأنه بعد ذلك ذهب إلى شركة التأمين وجاؤوا بـ (ونش) وحمل السيارة الى الشركة وبعد يومين قامت شركة التأمين باستحضار سيارة جديدة للسيد مقابل السيارة المحطمة.

وهكذا أجرى الله هذه الكرامة ذلك انه من العجيب أن تتحطّم سيارة وتصبح كالعجينة ومع ذلك يخرج ركابها بسلام.

شخصيته العلمية

جئناه ذات ليلة وهي الليلة التي يثبت فيها العيد فوجدنا ديوانه الواسع مملوءاً بالشخصيات الدينية والثقافية وعندما سأله المرحوم السيد عباس أبو الحسن عن ثبوت

الهلال عنده قال قد حكمت بثبوته. فرضي السيد عباس منه هذا الكلام وقال لي السيد بعد الخروج إن هذا السيد (ويقصد السيد الصدر) تقدم كثيراً وسبق العلماء الكبار ولا أعهد هؤلاء يرضون منه هذه الأسبقية ومع ان السيد عباس وافق على كلام السيد الصدر في خصوص ثبوت العيد أبى إلا أن يمر على الشيخ موسى عز الدين كبير العلماء في عصره والممنوح اجازات في الإجتهاد، والموجود بيته قريباً من بيت السيد الصدر ليطمئن أكثر والسيد عباس رحمه الله عضو في جمعية علماء الدين العاملية التي يرأسها الشيخ موسى عز الدين ذهبت مع السيد عباس إلى الشيخ موسى وبقينا نمشي في الطريق وكان الرمل هو السائد مكان الزفت يومها، حتى وصلنا الى بيت متواضع وجدنا فيه المرحوم الشيخ موسى وثلاثة من المؤمنين، فرحب فينا ثم سأله السيد عباس عن ثبوت الهلال فأخذ يعدد له الشهود في القائمة ويثني على بعضهم ويمدح البعض بما يليق، وينعته بالعدالة ورجعنا ليلاً والسيد عباس يفكر بالسيد موسى الصدر وتطور علاقاته بشكل لافت حيث وجده قد بز العلماء الكبار واعتبر نفسه حاكماً شرعياً مع وجود عدد كبير من علماء جبل عامل، مجتهدون وممنوحون اجازات من المراجع

العظام في النجف الأشرف والمعلوم لهم ان السيد موسى الصدر مر على النجف مدة قصيرة لا تتجاوز الأربع سنوات فكيف حظي بالاجتهاد بهذه السرعة ونصب نفسه حاكماً وهكذا كان يحدثني طيلة الطريق عن استعدادات هذا الرجل وقابلياته وما ينتظره من مستقبل كبير وبالمناسبة عندما اصبحت تلميذاً للسيد الصدر وصارت (الخوش بوشية) بيني وبينه سألته عن أمور كثيرة.

منها: أنه لدى مجيئي الى معهد الدراسات الاسلامية ولعله بعد يومين او ثلاث سافر الى النجف الأشرف وعاد بعد عشرين يوماً عن طريق البر بسيارته واستطراداً قيل أن سيارته كان ينقصها اوراق ثبوتية ولكن كان يمر على حواجز التفتيش دون أن يعترضه أحد وكان عندما يطل السيد على عناصر الحاجز يسمحون له رأساً بالمرور وسمعت ممن سمع الاستاذ سامي شعيب ان سائق السيد راجع سامي شعيب بشأن تسجيل السيارة (فتلفن) الاستاذ سامي لمركز تسجيل السيارات فقال له الموظف المسؤول: تنقصه اوراق ! ولهذا توقفت عن تسجيلها، فأجابه السائق لقد مررت على سوريا والعراق ولم يتعرض لنا أحد فقال سامي شعيب للموظف:

سجلوها وأنا المسؤول لأني متيقن انه لا يوجد تزوير أبداً، الأوراق لا تقدم ولا تؤخر وقال للموظف: عيب، هذا مرجعنا سجل السيارة فوراً.

والمهم عندما حدثني عن زيارته للعراق وما قاله للسيد الحكيم مرجع الطائفة عالمياً أنذاك في معرض رده على كلام للسيد الحكيم حيث قال السيد الصدر: انني تركت المرجعية ولم أعبأ فضحك السيد الحكيم وكان السيد الصدر محبوباً لديه لأن والده المرجع السيد صدر الدين الصدر كان صديقاً له.

وهنا توجهت بسؤال فوري ما معنى هذا الكلام، هل وصلت الى سدة المرجعية؟

فقال لي: عندما كنت في قم كان تحت منبري على صغر سني ماءتان من طلاب الرسائل والمكاسب وكنت بعد هذه الدورة سأشرع في بحوث الخارج ولكن رأيت أنّ العمل خارج قم في اليابان أو ألمانيا أو أفريقيا أكثر انتاجاً لمثلنا لأن المرجعية محفوظة ولها من يرعاها.

وبالطبع ان مثل السيد الذي يملك مؤهلات علمية عالية واستعدادات نفسية، اذا توجه نحو المرجعية سوف لن تتأخر عن القبول والرضوخ لأمره وشأنه.

قبلها كنت قد سألته عن اجتهاده فقلت له: هل أنت مجتهد لأن بعض التلامذة نقل لي أن العلماء يقولون انك غير مجتهد واذا كنت مجتهداً أين اجازاتك من المراجع فقال لي: انا لم أطلب اجازة من احد من اساتذتي ولكن كل رفاقي الذين هم الآن في الصف الأول ما يلي المرجعية ويقدرون انفسهم لم يكونوا ابدا افضل مني لا في التدريس ولا في النقاش مع الاستاذ ولا في فهم النص ولا في علم الدراية والحديث والرجال، ناهيك عن العلوم الأخرى.

واما في الاصول فأنا اكثر منهم قدرة لأني درست الاصول بعد ان انهيت الجامعة ودرست الفلسفة على اكبر استاذ وهو السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان وبالطبع درست عليه اصول التفسير فأنا أفهم الآية بخلاف ما يفهمه الكثيرون وأطالع لاكثر المفسرين القدامى والجدد وألخص رأيي. وهم ليس عندهم الا مجمع البيان والتبيان للشيخ الطوسي، وهذان التفسيران على علو شأنهما لا يلبيان حاجة العصر اليوم بينما السيد الطباطبائي يطرح ابحاثا جديدة وانا ايضا قرأت للمستشرقين والمعلقين على التفاسير وناقشت الكثير منهم ومنهم الاستاذ الشهير هنري كوربان.

وأخيراً قال بأني أحترم المرجعية كثيراً وأدعو الى وحدتها وانا مع قدرتي على استنباط الحكم الشرعي من مداركه المقررة لا اخالف المرجع واتعمد ان اطبق اجتهادي ليكون على رأيه.

وأذكر بالمناسبة أنه دار حوار بيني وبين العالم الجليل السيد هاشم معروف الحسني الذي وجدته بحراً عباباً فدرست عليه الخيارات في المكاسب للشيخ الاعظم وكنت أفضله على جميع من درست عليهم وكان السيد هاشم متفرغا للدرس والكتابة وكان تحصيله عالياً وعميقاً وأنست به وأنس بي كثيراً ووعدني بالخير وطلب إليّ أن أبقى عنده ليقرر لي الدروس ويعطيني درساً اضافياً إلا أن جنوحي الى النجف كان الغالب على مزاجي. المهم قال لي عن السيد موسى الصدر هذه الكلمة:

«يقولون انه غير عالم ومن يقول عنه ذلك فهو غير عالم ثم قال لي لم أجد أكثر ذكاء من هذا السيد في كل علمائنا ،اذا كان لا يعرف المسألة يحاور ثم يفتش وبسرعة يصل اليها ثم تابع السيد هاشم يقول: عندما جاء السيد لأول مرة الى لبنان زارني فسألته عن اعقد المسائل الاصولية. وكان من الصعب على اكبر علمائنا الاجابة

عليها. واذا بالسيد يبدأ بالحديث عنها ويستمر ساعتين حتى يفصلها تفصيلا دقيقاً. فأدهشني بسعة اطلاعه وعمق فهمه ولا شك عندي بأنه اذا ترك ما هو فيه من الشغل الكثير الذي يصرفه عن الاجتهاد والمرجعية وعاد الى المطالعة والدروس فإنه سوف يصل الى اعلى مراتب الاجتهاد، ولكن السيد هاشم تأسف لعدم بقاء السيد الصدر في الأجواء العلمية. وان تفرغه للأوضاع السياسية وهموم الناس والطائفة قد أخذ منه كل وقته وهذه خسارة كبيرة لطاقة السيد الصدر العلمية.

هذا رأي السيد هاشم وبالطبع كان السيد موسى شاعراً بهذه الخسارة لأن المحيطين به أيضاً بعيدون عن الاجواء العلمية والانس باللذة العلمية حتى لقد قال لي يوماً من يأتيني لا يأتي الا بطلب عمل او وظيفة او حل مشكلة او نزاع على ارض او لمصالحة عائلية وخصوصا في منطقة البقاع وبعلبك والهرمل الأمر الذي يبعدني عن الواقع العلمي وهذا ما لا أتمناه أبداً. لكن ما العمل امام ظروف تحتم عليك التعامل بالمسائل الحياتية دون المسائل العلمية.

معهد الدراسات الاسلامية

لأول مرة بعد عصر الانحطاط في جبل عامل تنشأ حوزة علمية في صور متواضعة جدا حيث لجأ اليها بعض الطلاب، تعود لجمعية علماء الدين الغاملية التي يرأسها المرحوم الشيخ موسى عز الدين، اسست هذه الحوزة بقصد النهوض الثقافي والعلمي، وجمع لها تبرعات من المحسنيين الكرام.

لقد ظلت الحوزة لسنوات ليس فيها الا ثلاثة طلاب وكان يدرّس فيها المرحوم الشيخ زين العابدين شمس الدين، والشيخ موسى كان يعطي أحياناً الطلاب بعض الدروس العاليه. في هذه الفترة فكر السيد الصدر في انشاء مركز اسلامي وفتحه، واستأجر بيتا مطلا على البحر واطلق عليه اسم معهد الدراسات الاسلامية. كما انشأ منتجعاً مطلاً على البحر جعل فيه مطعماً يؤمن حاجات الناس حتى اذا سبحوا عادوا الى المطعم الحلال

والمشروب الحلال.

هذا العمل المؤسساتي الذي بدأه السيد كان مفيداً وضرورياً لبناء قاعدة صلبة في تقوية واستمرار النهج والفكر والثقافة التي سعى لنشرها الامام وخصوصاً أن موجة اليسار التي أرادت أن تبعد الناس عن الدين كانت صارخة وتحتاج إلى جهد كبير للحد من اتساعها.

تردد على المعهد مجموعة من الطلاب كان السيد يرأف بهم كثيراً وكان عندما يصلي صلاة الصبح يأتي الى المعهد مشياً ليوقظ الشباب للصلاة ثم يبدأ بتدريسهم ويفطر معهم وكان يتعامل معهم بمثابة مربي ومعلم. لقد أنس الطلاب بهذا اللقاء الصباحي اليومي وكان اصعب شيء عليهم يوم العطلة هو يوم الاحد اليوم الذي لا يأتي فيه السيد وهو يوم الأحد من أصعب الأيام وأطولها مللاً على الطلاب.

ولأن السيد اشغاله كثيرة تمكن من تهيئة بعض الاساتذة وجاء بهم من النجف وقم واصبح المعهد مدرسة مشهورة بينما الحوزة الاخرى لم تحصل على شهرة امام منافسة المعهد.

واذكر انني عندما دخلت الى المعهد المذكور

انفتحت على الحوزة الثانية واستفدت كثيرا من بعض اساتذتها وصار لي معهم صحبة لكن بقينا ندرس على يد السيد.

من المفيد أن نذكر أن السيد عندما أراد ان يجعل موعداً لافتتاح المعهد اختار شهر رمضان وذكرى ولادة الامام الحسن (ع) بالتحديد ودعا الى هذا الافتتاح مجموعة من العلماء وطلب من البعض وهو الشيخ حسن شمس الدين عالم حنويه ان يلقي كلمة وارتجل الشيخ الوقور كلمته ووقف بعده السيد ليشرح حكمة الصوم أولاً ثم تحدث عن ولادة الامام الحسن(ع) ثم اختياره لهذا اليوم لافتتاح المعهد حيث إنه جعل هذا اليوم وهذه الليلة معلماً وصدى وموسماً ليهتم الطلبة بالامام الحسن (ع) ويدرسوا حياته خاصة ويولوا العناية التاريخية لها.

مواسم الخير في شهر رمضان

شرع في شهر رمضان المبارك بسهرات ليلية في نادي الامام الصادق ودعا الناس اليها وكان في كل ليلة يشترك طلاب المعهد بالحديث وتلاوة القرآن والدعاء ليأتي السيد بعد ذلك قارئاً الدعاء أو القرآن فيأخذ بمسامع الناس ومجامع قلوبهم. وكان احياء ليالي القدر له

طابع مميز وفريد ونكهة روحية خاصة يضفيها السيد من خلال بكائه وحسه المرهف فيبكي لبكائه الناس الذين بدأوا يعيشون اجواءً لم يتعوّدوا عليها في السابق.

ونشير في هذا الإطار إلى أن كرم السيد كان لافتاً في هذا الشهر الكريم حيث إنه لا يأتيه طعام أو حلاوة أو فاكهة الا وحولها الى المعهد فقد كانوا طلابه من الفقراء والمعوزين الذين لا يقدرون على كفاية انفسهم وعيالهم.

ولكم حاول السيد ان ينقل صورة الأجواء في صور والمعهد إلى المراجع الاعاظم على امل ان تلتفت المرجعية الى حوزاتنا الناشئة فتنعم عليها باجازة مالية مناسبة تفي ببعض المتطلبات. إلا أن السيد نجح من خلال علاقاته أن يحصل على دعم مالي يطور به المعهد ويساعد الطلاب في معيشتهم وكذلك في بناء مؤسسات تستفيد منها الأجيال.

في أجواء شهر رمضان لم تكن الأمسيات مقتصرة على الأدعية والقرآن والأحاديث الدينية وإنما كانت هناك أيضاً أمسيات أدبية وشعرية شارك فيها كثيرون أمثال الشيخ أحمد مغنية والشيخ كامل سليمان البياض والدكتور

كامل سليمان والأستاذ حسين حمادة والمرحوم محسن شرف الدين والسيد حسين هاشم والاستاذ زكي بيضون وغيرهم... فتحول نادي الإمام الصادق إلى منتدى يعمر بالادب والشعر والخطابة. وفي ليلة النصف وليلة ولادة الامام الحسن (ع) توجه دعوة الى الناس للمشاركة في مهرجانات خطابية وأدبية. وكنت قد توليت تعريف الاحتفالات طيلة ثلاث سنوات كل شهر رمضان من سنة٦٧ الى سنة ٦٩. وكنت اقدم الخطباء والشعراء والأدباء بالشعر والشعر محبوب لدى الناس العامليين. فكانوا يأنسون لوجود السيد الدائم كل ليلة، ومن جانب آخر التنويع الحاصل في برنامج الأمسيات من الادب والشعر إلى خطيب المنبر الحسيني الذي كان يقرأ مجلساً حسينياً في آخر الجلسة طيلة شهر رمضان المبارك. وقال لي السيد ذات ليلة، لا يوجد مثل هذا المجلس وهذه الأمسيات لا في لبنان ولا في العراق ولا في ايران فعلينا المحافظة عليها وانا سوف ابقى كل ليلة رغم اشغالي الكثيرة.

كان يشعر بالارتياح لتجاوب الناس معه طيلة شهر كامل مع أن أشغاله كانت كثيرة ومتابعاته لأمور الناس لا تنتهي.

رحلته الى افريقيا

ابو المشاريع الثقافية والدينية والسياسية والإجتماعية لا يهنأ ولا يهدأ في ارض واحدة انه الطموح الذي يريد أن يختصر المسافات والجغرافيا.

كانت شعاراته وأقواله تسبقه أينما حل. كان محباً للناس كل الناس من جميع الطوائف والمذاهب، لذلك عشقه الناس من الشمال إلى الجنوب إلى البقاع وجبل لبنان وبيروت. لا يعرف أن يتحدث بفئوية أو مذهبية وإنما كان يحاكي الانسان مهما كان لونه أو مذهبه أو حزبيته أو ولاؤه. فقد كان للسنة والشيعة والدروز والمسيحيين على اختلاف تنوعاتهم وكان للنساء والكبار والصغار ومع طالبي الحاجة وطلاب العلوم ومحبي الثقافة والحوار. لهذا اكتسب الإمام الصدر هذه الأهمية وصار محط العناية من كل الطوائف والرؤساء والمرجعيات.

في اواخر سنة ٦٦ ـ ٦٧ سافر الى افريقيا وتركنا في درس اللمعة الدمشقية التي كان يدرسها لطلابه.

استمر في رحلاته منتقلاً من عاصمة لأخرى طيلة ستة اشهر وحدثت نكبة ٥ حزيران ٦٧ وهو في المهجر

وابرق من دار هجرته الى جمال عبد الناصر برقية يؤكد وقوفه الى جانب الدول العربية في حربها ضد اسرائيل والذي أذكره منها قوله لعبد الناصر (نفذ حكم الله فيمن ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله).

ووفق في رحلته أيما توفيق حيث كانت محاضراته تلقى صدىً واسعاً فحينما يعرف الشباب المحب ان له محاضرة في دولة اخرى كان يركب الطائرة مع رفاقه ويتحمل تكلفة الرحلة والمبيت في الفندق احياناً حتى يسمع المحاضرة الجذابة وينظر الى الوجه الجميل والقامة المديدة.

وانحنت افريقيا لابن رسول الله تقبل يديه خاشعة خاضعة وتفرد فيها حتى قال احد الكتاب الصحفيين كما اذكر لقد فتح افريقيا اثنان الاول طارق بن زياد والثاني السيد موسى الصدر، الاول فتحها بالسيف والثاني فتحها بالكلمة.

ولما لم يكن هم السيد هو جمع المال فقد يتبرع في بعض الدول الفقيرة لكثير من المشاريع الحيوية وعندما قدم له بعض الرؤساء شيكاً مفتوحاً تكريماً له، تعفف، وسجل ما يعادل اثني عشر ليرة لبنانية فقط بسعر سنوات الستينات. وبهذا اثبت احترامه الكبير وانه اكبر

من كل افريقيا واموالها وانه ما جاء ليأخذ بل ليعطي، نعم أوصاه لهذا الرئيس بالمهاجرين اللبنانيين وطلب منه ان يعاملهم كأولاده وبهذا يكون التكريم له، فكان له ما أراد من الرئيس الأفريقي.

ولم تكن فرحة اللبنانيين وحدها هي فرحة الدنيا بل كانت الفرحة للجميع فالشعب الافريقي المسلم البريء والطاهر بعلاقته مع النبي ﷺ وآل البيت عليهم السلام أكد من خلال تعاطفه مع السيد حبه لآل البيت ولما صلى السيد في المسجد الاعظم زحف الى المسجد عشرات الآلاف والمساحة على سعتها لم تسع الجموع الغفيرة التي توافدت لتأتم بإمامته انها فرحة افريقيا كلها بهذه الزيارة وهذا الحدث التاريخي الفريد.

صاحب اليد البيضاء جاءته اموال خاصة فلم يدخرها لأولاده وانما وظفها في المشروع العام وقدمت له أموال كانت كفيلة لبناء أكثر من مؤسسة تربوية وصحية وثقافية وبعد مجيئه احيا جمعية البر والاحسان الخيرية وكانت الجعفرية على وشك الافلاس فانقذها بمبلغ ماءة وأربعين الف فعادت الى طبيعتها وعطائها.

ونقل معهد الدراسات الإسلامية من مكانه الفقير

الى مكان أكثر رحابة وسعة. عند وصوله إلى لبنان رفض أن يكون له استقبال حاشد في المطار، وآثر ان لا يكلف الناس فالاحباب كثيرون والجو لا يحتمل وفي ليلة هادئة دون ضجيج أو ضوضاء إعلامية دخل صور، لكن الخبر انتشر سريعاً في صباح اليوم التالي.

أمّت الوفود من كل القرى والمدن نادي الامام الصادقعليه السلام في صور واستمر طيلة اسبوعين يستقبل الوفود والافراد وبعدها اعتذر واعلن شكره للجميع على هذه المحبة الخاصة.

وكنت فيمن وفد عليه مع وفد كبير من قريتي وأحبتي والقيت قصيدتي التي نظمتها وهيأتها ليوم عرس الاستقبال الكبير فالقيتها في حضرته حوالي نصف ساعة تقريبا ومما جاء فيها:

يا ابا الصدر لا اطيل كلاما
عن علا مجدك الرفيع الممدد
ان من رام ان يطيل سيفنى
عمره والمداد يفنى وينفد
وعلاك الأغر يبقى نجوما
في سما المجد دائما يتجدد

واذكر انه قال لي بصوت رقيق: ما هذه المبالغة

في استاذك يا شيخ عفيف، ثم تكلم بكلمة للجماهير مختصرة فخرجت فرحة مطمئنة.

الرحلة الثانية الى العراق وايران معاً، والحادث الجلل

بعد فترة من الراحة ولقاء الاحباب وتأكيد عقد الولاء وتنشيط العمل السياسي الاسلامي من خلال مجموعة كبيرة من الأنشطة الثقافية والدينية سافر من جديد الى العتبات المقدسة في العراق وايران وفي غيابه حدثت مشكلة كبرى وهي ان احد اعضاء جمعية البر والاحسان الحاج المؤمن الطيب الحاج محمد الخشن كان قد اوكل احد الصرافين على مصالحه فكان يشتري ارضا ويبيع أخرى وقد كان يشتري اكثر مما يبيع وكان الصراف المحبوب عند الحاج وزوجته المؤمنة يزين لهم مشاريع كثيرة ويأخذ عليها أجرة الدلالة وزيادة.

فذكر له قطعة ارض جيدة في خراج بافليه فذهبا معاً ليرى القطعة وكان معه مبلغ ماءتا الف ليرة كما اظن ويأتي المساء والليل واليوم الثاني ولا يظهر للحاج اثر ولما كان الحاج من الوجهاء كثر السؤال عنه وبدأت

الحيرة على وجوه القوم وقالت زوجته بأنه ذهب مع الصراف عاطف حلاوي فسألوا عن عاطف فلم يجدوه إلا بعد يومين فأمسكت به الشرطة الامنية وبعد تحقيق مطول اعترف بجريمة قتل ارتكبها في حق هذا الرجل الكبير المؤمن لأخذ ماله واخبروا السيد في سفره فنغص عيشه هذا الحادث الجلل وعاد الى صور قبل «الاسبوع» بليلة. وتجمهر الناس يعزون السيد برحيل المؤمن الطيب والخير المعطاء وأثرت هذه الحادثة في نفس السيد كثيراً.

وفي حفل «الاسبوع» احتشد الناس لسماع السيد الذي يريد أن يطلق موقفاً قوياً والعلماء والوجهاء واعيان الدولة والحشود الشعبية التي تغطي مساحة كبيرة حول النادي الحسيني في صور.

هدد السيد بانه اذا لم تأخذ الدولة قراراً حاسماً في هذه المسالة فسوف ادعو الى الاضراب العام لا في صور وحدها وانما في لبنان كله استنكارا لهذه الجريمة النكراء.

وحسناً فعلت الدولة عندما استجابت بسرعة لأقوال السيد، خصوصاً وان الجريمة لا تنقصها شهود فقد اعترف المجرم عاطف حلاوي بقتل الحاج محمد الخشن حيث أخذت الشرطة المجرم إلى مكان الجريمة إلى البئر

في خراج بافليه فمثل الجريمة وكيف كان الحاج المسكين يستغيث به فلا يغيثه بل كان يؤكد قتله حتى يطمئن لجريمته.

وبعد فترة تمت المحاكمة وقُتل القاتل شنقا او رميا بالرصاص في خراج صور ودفن في جو مشحون بالغضب.

موقف السيد الصدر كان قوياً وجاء في أوانه المناسب إذ لولا وقفته القوية لغض النظر عن الجريمة كما تم التعامل مع كثير من الجرائم قبلها.

البوظة والبائع المسيحي

في صيف ٦٦ كان الناس يتلذذون عند البائع (طانيوس) ـ عائلته «محفوظ» على ما أظن ـ لانه حاذق في تركيب هذا المعجون اللذيذ وكان (يشد الزبونات) من كل حدب وصوب مسلماً كان الزبون أو مسيحياً وكان الى جانبه رجل مسلم شيعي ايضاً عنده محل بوظة ولم تكن صناعته للبوظة جيدة فكان الناس يفضلون بوظة المسيحي على المسلم. فكان البائع المسلم يحسد جاره. فاهتدى إلى طريقة تمنع الناس من أكل البوظة من صاحب المحل المسيحي، فصار يشيع بين الناس أن بوظة

المسيحي نجسة علّ الزبائن تتحول إليه وفعلا بدأ يعزف على وتر الطهارة والنجاسة التي يلتزم بها الناس ولم تكن فتوى الامام الحكيم بطهارة اهل الكتاب خصوصاً المسيحيين منهم قد وصلت. فضرب هذا الإعلان والشعار محل البائع المسيحي. فلجأ هذا الرجل الى السيد موسى الصدر فاضطر السيد ان يتدخل لحلها بسرعة فبعث خلف البائع المسلم ووعظه وأنكر عليه استخدام هذه الوسيلة وحذره من مغبة استعمال هذا السلاح لأنه يؤدي الى حالة طائفية بغيضة في صنور والجوار، والرأي الفقهي لا يساعدك، لأن الامام الحكيم وهو المرجع الاعلى للطائفة طهّر اهل الكتاب وهذا البائع المسيحي منهم فإذا أردت الحلال فما عليك إلا بالمنافسة المشروعة وهي تحسين جودة البوظة وعندما لم يلتزم بالموعظة حذره من انه اذا لم تلتزم سأنزل انا ومن معي من المؤمنين ونأكل البوظة عند المسيحي ونعترف بطهارته وصحة الاكل من عنده فتخسر خسارة كبيرة. عندما وجد البائع المسلم أن الأمور آخذة بالتصعيد ارتدع عن هذه الدعاية الخاسرة وعاد الى مزاولة عمله الطبيعي.

بعد الحادثة كنت قد وفدت عليه وكانت مجلة الحوادث نشرت على غلافها الخارجي صورة كبيرة للسيد

وكتب تحت الصورة: «موسى الصدر الذي يخافه العلماء والسياسيون»!

فسألته عن قصة البوظة وكيف ذهب واكل البوظة هناك ـ لان مجلّة الحوادث ـ قالت ان السيد ذهب الى المحل واكل البوظة امام الناس، وسرى هذا في الاعلام فقال لي بالحرف: «لم اذهب الى المحل ابداً» هم اخطأوا في هذه الكتابة، ولا ارد عليهم، ولكن الذي حصل انني وعَظت البائع المسلم أولاً وفهمته الطريقة الصحيحة للعمل، فلما لم يرتدع، حذرته وهددته بالذهاب الى المحل، واننا سوف نأكل هناك امام الناس، ولما رأى مني الجد في المسالة اقلع عن اعلاناته وعاد الى طبيعته.

ما كتب في الحوادث ونقل على لسان الناس انتشر انتشار النار في الهشيم وحقق للسيد شعبية واسعة خصوصاً في الشارع المسيحي الذي قدر للسيد معالجته الأزمات بهذا الاسلوب الواعي والحكيم وهكذا كانت العناية الالهية تلاحقه في كل أعماله وقد قرظه بعض الاساتذة بقوله السيد موسى الصدر مسدد من الله.

المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى

تأسس لبنان على النظام الطائفي عام ١٩٤٣ واعطيت الطوائف الاسلامية والمسيحية حقوقاً فيما يتعلق بتنظيم أوضاعها المالية والدينية ولم يكن للطائفة الشيعية مجلس مليّ يحافظ على اوقافها ويوجه ثقافتها ويصون حقوقها ويدافع عن قضاياها إلى كثير من الأمور ترتبط بحجم التمثيل الشيعي في مراكز الدولة التي كانت ضئيلة نتيجة فقدان القائد الذي يطالب بكل حق مهدور.

إلى ذلك فقد كانت الطوائف اللبنانية في معظمها محمية بظهر دولي أو عربي ما عدا الطائفة الاسلامية الشيعية، التي لم يكن لها امتداد دولي أو عربي كما أن الزعماء غير قادرين على لعب دور هام في جعل الطائفة الشيعية تأخذ حقوقها متساوية مع بقية الطوائف ذلك أن تحريك مثل هذه المسائل كانت تعرّض صاحبها لتهمة خطيرة.

واما العلماء فما كانوا يتعاطون هذه الالوان السياسية وما كان يهمهم أي تمثيل رسمي في الدولة ومن جهة اخرى كانوا يحافظون على العلاقة مع اخوانهم المسلمين السنة وبما انهم ليسوا ذوي تجربة في هذا

المجال تحرزوا واحتاطوا كثيراً لصالح الوحدة الاسلامية وهو ديدن الشيعة عبر التاريخ وعندما جاء السفير الفرنسي في دمشق لبيت المقدّس السيد محسن الامين وعرض عليه استقلال الشيعة قضائياً وثقافياً عن اخوانهم السنة رفض وقال له بما معناه «لا فرق بيننا وبينهم أبداً في هذا الجانب». ولكن قصور او تقصير السياسيين الشيعة واجحاف بعض الطوائف جعل الامام الصدر يفكر ملياً في الاستفادة من هذا الحق المشروع دستورياً للمطالبة بمجلس ملّي وجعله مركزاً رسميا للطائفة معترف به من قبل الدولة اللبنانية ومن قبل العرب وكذلك فهو تعزيز لموقع الطائفة الشيعية ولمذهب أهل البيت(ع).

وكان بنظره انّ إنشاء مجلس شيعي لا يضر بالوحدة الاسلامية كما لا يضر في الوحدة الوطنية. وناقش هذا الامر مع كثير من علماء الطائفة فأبى كثيرون ووافق كثيرون وأنتهت النتيجة الى موافقة الدولة اللبنانية في سنة ١٩٦٧ على مشروع انشاء المجلس الأسلامي الشيعي الأعلى الذي استمر العمل من أجل أن يبصر النور زهاء خمس سنوات متواصلة. بعدها كانت الفرصة الكبرى عندما انتخب في أيار ١٩٦٩ الامام الصدر رئيساً للمجلس الشيعي بالإجماع.

الامام عانى ما عانى لأجل تحفيز العلماء والمثقفين حتى يخرج المشروع المبارك في ظل اجماع شيعي عام.

ولم يوفق الامام بسقف الاجماع الشيعي ولكن وفق بالحد الادنى ذلك أن علماء كبار لم يوافقوا السيد على عمله.

فجاهر بعضهم بالمقاطعة واعتبر آخرون هذا العمل شق عصا المسلمين. لكن محاربتهم له لم تكن إلا نتيجة عدم ادراكهم لمرامي السيد وأهدافه من أجل المسلمين الشيعة.

اليوم المشهود في صور

لم يكن للسيد موسى بيت في بيروت وإنما كان يؤدي دوره من مكتب صغير على رأس النبع أو من بيوت اصدقائه الكثر، ولم يكن للطائفة مراكز تسع لتجمعات شعبية كبيرة وواسعة، لاقامة الاحتفالات وإحياء المناسبات. وكان لا بد للطائفة أن تحتفل بانتخاب الامام الصدر رئيساً للمجلس الشيعي، ففي اليوم الثاني لانتخاب الامام ونظراً لعدم وجود مكان يتسع للحشود الشعبية

اضطر الامام لاستقبال مهنئيه في صور. التي استنفرت ومعها ضواحيها من القرى المؤيدة لخط الامام فاجتمع حوالي عشرة آلاف رجل وامرأة واحتشدوا من البص حتى نادي الامام الصادقعليه السلام. وكنا نحن طلاب السيد بجانبه في وسط الحشود نحاول اجتيازه للوصول إلى منصة الحفل وبقينا على هذه الحالة حوالي ساعة ونصف والتحيات والورود والعطور والزغاريد تنهمر على السيد من كل حدب وصوب، والسيد يطل على الجماهير بطول قامته وبهي طلعته ويزهر كأنه البدر المنير. وضاق نادي الامام الصادق على سعته بربع الحشود، وسعيد الحظ من تمكن من الوصول الى الداخل ولو وقوفا. حيث أجواء الفرح والسرور تعم كل الجموع في بداية الأحتفال تكلم نائب الرئيس الشيخ سليمان يحفوفي ومدير عام المجلس الشيخ محمود فرحات والدكتور شكر الله الحداد وقصيدة جميلة للشيخ كامل سليمان أحد محبي السيد، وكان عنوان قصيدته كما اذكر: نصبوا لك الاقواس ميلا ميلا من جانب آخر لقد أحدثت الانتخابات لرئاسة المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى شرفاً بين صفوف العلماء، الذين كان بعضهم كما سبقت الاشارة معارضاً لإنشاء مجلس ملّي أو لاعتبار آخر وهو منافسة البعض لمنصب

الرئاسة، حيث توزع علماء الطائفة بين معارض ومؤيد. ومن الطبيعي جداً أنّ الاصطفاف في صف المعارضة أو الموالاة سيؤدي إلى نوع من الانقسامات وإلى كثير من وجهات النظر المتضاربة.

وكان هم السيد الصدر بعد انتخابه مباشرة هو إعادة اللحمة إلى صف العلماء وتوحيد جهودهم لخدمة الطائفة وأبنائها. لذلك حرص السيد في احتفال التكريم في صور على التأكيد على أن الخلاف مسألة طبيعية لا يجب أن نستغرق فيه وأن يأخذ كل مشاغلنا ووعد في العمل بسرعة إلى ردم أي هوة ورتق أي فتق وأن معالجة أسباب الشقاق واجب شرعي علينا. وكان الامام الصدر قد رد في هذه المناسبة على كلام شكر الله حداد الذي طالبه أن لا يغيب عن صور والجنوب، فوعد الامام بأنه سيقسم وقته بين الجنوب وبيروت بما يتناسب مع أعماله ومحبته لأهل كل منطقة. وختم الاحتفال المهيب بحفل غداء اقامه المرحوم (ابو الكرم منير عرب) وكان السيد قد خابر من بيروت للمرحوم الحاج محمد عقيل طالبا منه ابلاغ عرب بالقيام بهذا الدور.

وفي هذه المناسبة اذكر كم كان لانتخاب الامام

الصدر وقعاً على مستوى علاقة الدولة وقوى الامن بالسيد حيث انهم وضعوا تحت تصرفه عدداً كبيراً من العسكريين. وكم كان فرح الناس واعتزازهم عندما شاهدوا السيد محاطا بمجموعة من العسكرين والدراجات امامه عندما كان السيد في طريقه الى بيته فيتقاطر الناس يسلمون عليه، والحرس الكبير يحيط به احاطة السوار بالمعصم وهو هو، على تواضعه، لا يمر امام أحد إلا وسلم عليه افضل السلام دون تكبر أو كبرياء أو أي شعور بالعظمة.

وظهر للناس، وخصوصا من كانوا يرشقونه بسهام التهم وحب المظهر الفخم، بعد ثلاثة ايام بأن السيد طلب من الدولة رسميا الغاء هذه المراسيم البروتوكولية المقيدة والمتعبة من جميع الجوانب واثبت للناس جميعا بأنه زاهد في كل المراسيم وهو اكبر منها بتواضعه وزهده وليس بحاجة لمثل هذا. فلقاء الناس والتواضع لهم وتسهيل الوصول اليهم احب الى نفسه من كل القيود او المراسيم التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

وكم عاتب الاصدقاء السيد وراجعوه وقالوا له أن هذا حق قانوني لرمز الطائفة فلماذا ترفضه، ثم مثلوا به

برؤساء الطوائف الأخرى ومواكبهم لكنه لم يقتنع وبقي مصراً على انّ المواكبة ضررها أكبر من نفعها. وان محبة الناس لا تأتي عبر المواكب وإنما عبر الغاء الحواجز بيننا وبينهم.

فرح الناس وخسارة الطلاب

ما أحزننا في تلك الفترة أي بعد فوز الإمام بمنصب رئاسة المجلس، كان تركه لأعمال التدريس اليومية فقد انقطع عن المعهد وعن إلقائه الدروس والمحاضرات على الطلاب، الذين شعروا بالفراغ الكبير، بانقطاع الإمام عنهم. وذلك عائدٌ إلى كثرة الأشغال والمتابعات التي تراكمت عليه، فلم يعد لديه متسع من الوقت لتحضير الدروس وإلقائها على الطلاب. وكان صعباً على الطلاب أن يجدوا مثيلاً من الأستاذة اذ أنه له نكهته الخاصة في تدريس العلوم ولا سيما منها الأصول والتفسير والفلسفة والفقه. فقد كان جذاباً في طرحه للموضوعات، عارفاً بأدق تفصيلها، ومقنعاً عندما تقدم إليه الاشكالات. من هنا كان أسف الطلاب على خسارته كبيرة وفادحة. ولن يعودوا بعد اليوم قادرين على الاستفادة من معارفه وأخلاقه وحكمته.

وهو رغم انشغالاته الكثيرة لم يتوانى عن تلبية رغبات الطلاب في العودة إلى التدريس عندما يحين الظرف المناسب. لكن سفره المتواصل وسوء الأوضاع الداخلية والاقليمية منعت عليه كل محاولة للعودة إلى التدريس والاستجابة لدعوات الطلاب المتكررة.

لقد فرح الناس والمجتمع اللبناني بأن أصبح الإمام يهتم بشأنهم لكن نحن الطلاب كنا في غم ما بعده غم.

أدب السيد واحترامه للعلماء

في اليوم التالي للاحتفال المهيب يموت احد مشايخ آل علي صغير في الحلوسية المرحوم الشيخ عبد المحسن الطاهر وهو شاعر وأديب وشيخ اصيل ووجيه في قضاء صور وله أقارب علاقات عشائرية في كل الجنوب لأن الاسرة فخذ من العشائر الوائلية التي ينتمي لها الزعيم الشيعي يومذاك الرئيس كامل الاسعد والسيد على علاقة متينة مع الاسرة ومع الميت بالخصوص، فذهب للمشاركة في الصلاة عليه وتشييعه وكان من جملة العلماء الاعلام رئيس جمعية علماء الدين العاملية يومها المرحوم الشيخ موسى عز الدين وهو عالم مجتهد سكن صور متأخرا وجاء سكنه هذا متلازما مع مجيء الامام

الصدر إلى صور أيضاً. المهم ان السيد تراجع في صلاة الجماعة على الجنازة وترك الصلاة للشيخ موسى وهو كبير العلماء في سنه واجتهاده وكان السيد يحترمه من هذا الجانب. وصلى الشيخ عز الدين ومعه الجموع ومن ضمنهم السيد الصدر وقد حظي تصرفه بحب الناس وتقديرهم واحترامهم له، خصوصاً أنه قدّم الشيخ للصلاة على الميت ودعا الناس للصلاة خلفه. وكان ظن الناس والجموع من الاعلاميين الذين احتشدوا ان السيد هو من يحب أن يصلي على الميت باعتباره زعيم الطائفة وإمامها الأكبر، لكن السيد كان يعرف قيمة العلماء ويقدرهم حق التقدير. هذه الصورة كان السيد الصدر يعيد انتاجها في كل ظرف مماثل، فلم يكن أبداً من الأشخاص الذين همهم التزعم والترؤس والتقدم على كبار القوم بل كان شديد التواضع والإيمان. يعرف قدر الناس ويعرف كيف يكسب عطفهم وحبهم من خلال احترام الإنسان صغيراً كان أم كبيراً، وجيهاً كان أم وضيعاً. وهذا ما جعل له حُساداً من كبار القوم خصوصاً عندما تهب الجماهير للسلام عليه والتبرك منه.

كامل الأسعد

استمرت الحشود للتهنئة في مركز معهد الدراسات الاسلامية الذي يحوي قاعات كبيرة تصلح لمثل هذا الاستقبال ولأول مرة كنا نشاهد الشابات المسيحيات يأتين ويلبسن الحجاب ويقدمن الزهور والتهنئة للسيد فضلاً عن الراهبات والرهبان والمطارنة وكانوا اكثر حماساً من كثير من المشايخ الأقرب الى السيد مذهبياً ومناطقياً وكان السيد يتجلى كل يوم اشراقاً ونوراً وتواضعاً ويديم على قراءة سورة النصر **(اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا)** وبعدها يسبح ويستغفر.

في هذه الأجواء الاحتفالية يفاجئ الناس الزعيم كامل الأسعد بحضوره الذي لم يكن متوقعاً. وكامل الأسعد لم يكن في حينه رئيساً للمجلس النيابي وإنما كان المرحوم صبري حمادي زوج اخت كامل الأسعد من قضاء الهرمل في البقاع.

ويتصافح مع السيد بقوة ويجلس الى جنبه نصف ساعة تقريباً. كانت الزيارة مفرحة للناس وأنّ ما حصل

من خلافات قبل الانتخابات شأنه اليوم إلى زوال وان صفحة جديدة من العلاقات قد بدأت. وكان الناس يرغبون بتلاقي الزعامتين لتشكل دفعاً قوياً للطائفة وتعزز في ذلك موقعها. ومجيء كامل الأسعد الذي فاجأ الناس بقدومه إلى السيد لتهنئته. كان مستغرباً بسبب فتور العلاقة بينه وبين السيد حيث لم يكن الزعيم الأسعدي متحمساً لمشروع المجلس تحسباً من منافس خطير وأن رجلاً مثل السيد موسى الصدر بعلمه ونسبه وتاريخه وعلاقاته اذا جلس على رئاسة المجلس الشيعي وصار له وجود رسمي وحضور سياسي لن يستطيع مجاراته في المستقبل. هذه الهواجس كانت تملأ مشاعره ومشاعر الطقم السياسي القديم وعلى رأسهم بيت (آل الأسعد).

وكان صبري حمادي متحمساً لفكرة إنشاء المجلس وكان سياسياً محسوباً على المشروع الشهابي الذي كان في زمن الرئيس فؤاد شهاب والذي كان يسيطر على البلاد أمنياً وعسكريّاً وامتدّ اثني عشر عاماً لأن الرئيس شارل الحلو كان نسخة ثانية عنه. الذي خلف فؤاد شهاب لذلك تمكن المشروع الشهابي الذي كان امتداداً للمشروع الناصري من السيطرة فترة لا بأس بها ساعدت في ولادة المجلس الشيعي وفي ذلك يقول السيد موسى من النعم

ان يولد المجلس في عهد النهج العربي بدلاً من العهود اليمينية التي تميل لفرنسا او امريكا.

في هذه الأوقات كان خط اليسار جامداً في هذه المرحلة واقصاء كامل الاسعد وحلول صبري حمادي مكانه سهّل ولادة المجلس سياسياً ودستورياً بدون عراقيل كبيرة، والمهم ان كامل الاسعد جاء مهنئاً ليظهر للناس بعد النجاح انه مع المجلس ورئيسه.

الاسعدي العريق في مجدل سلم الحاج ابو موسى ياسين

الحاج ابو موسى ياسين الطويل القامة الذي كرس ايامه كلها للعمل السياسي مع احمد الاسعد وكذلك مع ابنه الرئيس كامل الأسعد كان مغرماً بالسيد موسى وحائراً كيف يستطيع ان يجمع بين الضدين وكان له كلمة مشهورة يعتبرها من اصول الدين يقول فيها اصول الدين خمسة: الله، محمد، علي، السيد موسى، وكامل الأسعد، وكنا نضحك من هذه المقولة.

فقد كان مولعاً بهما ولشدة حبه للاثنين كان الضدان السياسيان يحترمانه. ذات يوم وقبل التصديق على قانون إنشاء المجلس الشيعي قال لي الحاج أبو موسى ياسين

يوم كنت في عاشوراء في مجدل سلم سنة ١٩٦٨ قلت لكامل بيك: يا بيك نحنا يهمنا السيد موسى الصدر وهذا ابن رسول الله ولا يهمنا غيره (شو بدك تساوي لانجاح المشروع) وانتخاب السيد رئيساً للمجلس الشيعي فأجاب بكلمة سياسية: مادام كامل الاسعد رئيساً لا يفوز برئاسة المجلس الشيعي الا السيد موسى. ففرح ابو موسى بهذا الكلام وجاء فوراً الى صور وابلغ السيد موسى بذلك.

وإن دلت هذه الحادثة على معنى، فهي تدل دون أدنى شك على عظمة السيد وعلو مقامه، ورفعة شأنه وقدرته على فرض احترامه في المجتمع وبين النخب السياسية والزعامات السياسية التي لها باع طويل في العمل الشعبي والعلاقات العامة.

مع مرجع الشيعة السيد محمد باقر الصدر

الشهيد السيد محمد باقر الصدر فيلسوف الاسلام والمسلمين وشيخ مراجع الشيعة الامامية وأعلم أهل زمانه.

السيد محمد باقر الصدر المجتهد قبل البلوغ والذي كتب فلسفتنا واقتصادنا وقدم الفكر الاسلامي كأعظم فكر في سياق مطارحة الأفكار المادية، وأكد ان قدرة الاسلام

على صياغة الحياة وبناء الإقتصاد قدرة غير عادية، ولم يترك باباً الا وأبرزه على الوجه الأكمل، فكان بحق فخر هذا العصر وإمام هذا العصر وعيلم هذا العصر بلا منازع.

ولم تكن للسيد الصغير في عمره شهرة دولية توصله الى المركز المطلوب، والوصول الى سدة المرجعية في ظل مرجعية استاذه الكبير السيد ابو القاسم الخوئي غير مقبولة وهو ايضاً غير منافس لاستاذه بل كان كثير التواضع والاحترام لأستاذه.

هذا السيد العظيم والذي كانت تربطه صلة قرابة بالسيد موسى الصدر جاء زائرًا ومهنئاً الطائفة الشيعية ولبنان بهذا العالِم حيث كان له رأي مميز بالسيد موسى ونباهته وحسن سياسته.

ولما زرنا السيد محمد باقر الصدر في مقر اقامته اطل السيد موسى لاستقبالنا ورحب فينا والسيد الشهيد الذي تعرفت عليه لأول مرة خلال هذه الزيارة اصبح بعد ذلك من اكبر اساتذتي عندما سافرت الى النجف فقد كان يمتلك هيبة ووقاراً في مجلسه ويؤثر حتى على الأقربين، وكان السيد موسى يعامله باحترام كبير جداً. وفي هذا المجلس بدأ الإمام الصدر يقص على ابن عمه السيد محمد باقر الصدر قصة ولادة المجلس.

ومما قاله عن ولادة المجلس وتسلمه المرسوم من رئيس الجمهورية الرئيس اللواء فؤاد شهاب: «من النعم ان ولادة المجلس تمت في ظل عهد الرئيس الصديق فؤاد شهاب، المعروف بميله العربي وقد تعاون معه جداً الرئيس صبري حمادي، بحيث ما استطاع اليسار المعادي ان ينبس ببنت شفة، وبالطبع لو كان العهد عهد كميل شمعون او من هو على شاكلته لرشقنا بسهام العمالة والتبعية للغرب وما استطعنا أن نصل إلى هذه النتيجة».

وتابع يقول: «إن الرئيس صبري حمادي رجل محب ومتواضع وما فعله يدل على ذكاء سياسي كبير». بعد الإنتخاب جاء الرئيس صبري ومعه النواب بينهم الرئيس السابق للمجلس عادل عسيران ولما وصل اليّ ليسلمني المرسوم اخذ يدي يريد تقبيلها فكنت ارفض وكان يصر على التقبيل امام النواب وشد على يدي ولم يتركها حتى وافقت أخيراً وقبلها ثم جلس إلى جانبي.

يستمر السيد في الحديث فيقول: «جاء النواب خاضعين واحداً بعد الآخر يقبلون يدي حتى جاء عادل عسيران فانحنى ليقبل يدي فسحبتها». ويستطرد السيد في هذه اللحظة فيقول عندما دخل عادل عسيران ومعه هاشم

الاتاسي وشكري القوتلي على المرجع المرحوم السيد محسن الأمين وقبل هاشم الاتاسي وشكري القوتلي يد السيد الأمين وصل عادل عسيران وسلم على السيد الأمين سلاماً عادياً جداً وقال كيفك يا سيدا!؟

يعقب السيد موسى على هذه الحادثة فيقول: عَمَلُ صبري وانحناؤه واصراره على تقبيل يدي اخضع الجميع واضطروا إلى تقبيل يدي. يقول السيد موسى بعد أن جلس الجميع قال صبري حمادة للسيد: يا سيدنا اسمع هذه القصة مني:

عندما كنت صغيرا كان والدي (الله يرحمه) دائماً يشجعني ويقول لي:بدي خليك زلمة عند موسى بن جعفرعليه السلام (الامام السابع من آل البيتعليهم السلام) وكنت اجهل ما يقول ومات والدي رحمه الله وبقيت في ذهني هذه الذكرى حتى جاء السيد موسى فصرت اتعاون معه تلقائياً وما دريت الا اني صرت زلمي لموسى بن جعفر وهو انت يا ابن رسول الله فأنا اشكر والدي واترحم عليه لهذا السبب فأنا الآن خادم وزلمة (لإلك) وانت السيد والامير وانا طوع امرك. يقول السيد بعدها: فلما حكيت له قصة موسى بن جعفر باختصار وبينت ان سبع بنات

للامام كان لهن ثوب واحد، وكانت كل واحدة تنتظر اختها وقت الصلاة حتى تنتهي لتأخذ الثوب وتصلي به يقول رأيت الدموع تنحدر من عينيه لما سمع هذه المأساة عن سيده موسى بن جعفر. يقول السيد وفي اليوم التالي زرنا رئيس الجمهورية وفقاً للأعراف الرسمية وكان البروتوكول ان يجلس الرئيس شهاب وانا على يمينه ويأتي صبري على شماله والرئيس في الوسط ولكن صبري جلس الى جانبي فصرت (انا الوسط) وهما بجانبي، فانزعج الرئيس ولكنه لم يبالِ باللوم أو العتاب.

ومن الذي ينظر الى السيد موسى ولا يحبه أو لا ينحني الى مديد قامته وجمال منظره وشديد زهده وتواضعه مع ما به من الشرف والسمو وصعود نسبه الى اعظم نسب في التاريخ.

كفرحونة

بعد ان انتهت الجولة الاولى في صور بدأت الجولة الثانية في بيروت في مركز الافتاء الجعفري وفي مكتب المرحوم السيد حسين الحسيني البقاعي كان يداوم السيد نهاراً. وكان الأصدقاء يتنافسون على ضيافته ليلاً، ومن معه من المرافقين حباً وتكريماً.

وفي ظل زحمة الزوار والمهنئين يرسل إليّ سماحته ان آتي الى بيروت فذهبت مع رفيق لي فوجدت بعض الاخوة المؤمنيين من قرية كفر حونة الجنوبية التي تقع في قضاء جزين جبل الريحان واسمه محسن محسن كان قد ترأس الجمعية الخيرية الاسلامية وله نشاط جيد وهم محتاجون الى مرشد ديني فما كان من السيد إلا أنْ اختارني كعالم اقضي فترة الصيف فقط في هذه القرية.

حملت الاهل والعائلة وسكنت طيلة ثلاثة اشهر بعيداً عن جو الدرس والتدريس سابحاً في بحر العمل التبليغي وكان من نعم الله علينا ان الاستاذ الكبير كان يسأل عن النشاط والنجاح بشكل دائم حتى انقضت (الصيفية) كأحسن ما يكون والذي عكر المزاج هو دعوة العراق أتباعه خلال اربع وعشرين ساعة الخروج من لبنان لغضب العراق يومها على لبنان ابان معركة حصلت مع الفلسطينين وكان على السيد الشهيد الصدر رحمه الله ايضا ان يخرج من لبنان الى سوريا بعد اقامة شهر ونصف تقريباً حيث لم يهنأ بصيف كامل، وكانت ترد اخبار من النجف غير سارة عن وضع الحوزة العلمية ولكن السيد كان يطمئن الجميع عن أحوال النجف.

وكان المرجع السيد محسن الحكيم قد بعث له برقية جوابية في هذه الفترة يهنئه فيها ويتمنى ان يكون لشيعة العراق مجلس اسلامي كما حصل لشيعة لبنان.

هنا من المفيد الإشارة إلى أن المرجعية الشيعية في العالم كان مركزها العراق وكان مرجعها العام هو السيد محسن الذي اثبت بجدارته انه المرجع الاول بلا منازع طيلة فترة طويلة تناهز العشرين عاماً وكان السيد الصدر على ارتباط تام مع هذه المرجعية دون غيرها لأكثر من سبب.

منها انه استاذه الاعظم ومنها اجماع الناس عليه. وكانت مرجعية السيد اول مرجعية تفتح مكتب علاقات عامة وتتواصل مع رؤساء الدول في العالم، ولعل ذلك كان بإشارة من السيد الصدر صاحب الفكر المتنور والذي رأى انه من غير المناسب على المرجعية ان تبقى معزولة في بلدها او في مدينة واحدة في العراق.كما كانت علاقة السيد مع ابناء المرجع خصوصاً مع السيد محمد باقر رئيس الديوان والذي اصبح رئيس المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق على درجة عالية من الثقة والمحبة وكان السيد باقر عندما يأتي الى لبنان يحل ضيفاً على

السيد. واذكر اني ذهبت لزيارة السيد قبل الالتحاق بالمعهد في سنة ٦٥ ـ ٦٦ عصراً فوجدت السيد محمد باقر الحكيم معه في خلوة طويلة ومعهم بعض العلماء يبحثون في اوضاع العالم الاسلامي ونكبة فلسطين وربما كانوا يتذاكرون بتأسيس المجلس الاسلامي الشيعي ولم اعرف ذلك يومها. ومع كل علاقتي الجيدة بالسيد محمد باقر الحكيم خلال اقامتي في النجف لم اطرح معه هذه المسألة ولعل تذكري لهذه الحادثة جاء بعدما زار السيد محمد باقر لبنان عام ٢٠٠٠م وكان أن هاتفني الامام شمس الدين طالباً مني الحضور، ذهبت الى مكان الحفل في قاعة المجلس التي كانت مليئة بالشخصيات السياسية والعلمائية وعندها سمعت عندما تكلم السيد محمد باقر بعد كلمة الترحيب من الامام شمس الدين ما له علاقة بالحادثة فقال: «نحن ايضاً ساهمنا في تأسيس المجلس الشيعي مع الاخ الامام موسى الصدر». وهذا يدل على أن بين الإمام الصدر والسيد باقر الحكيم ليست علاقة دروس ومذاكرة فقط، وإنما علاقة عمل ومسيرة وأهداف رسالية عَمِلا سوياً لتحقيقها.

لقاء السيد مع جمال عبد الناصر

بعد النجاح الكبير والنصر المبين الذي احرزه الامام الصدر كثرت اشغاله بشكل منعه من المجيء الى صور الا يوم الجمعة وأحياناً كان يصلي ويتغدى عند بعض الأصدقاء ثم يغادر الى بيروت أو البقاع أو الشام. وكثرت اسفاره الى مؤتمرات اسلامية وعربية وفتحت مصر ابوابها له بشقيها السياسي والعلمي وكان الامام ملء عين الزمن في هذه الفترة المشحونة بالتطورات السياسية تلقى دعوة لإلقاء محاضرة في مؤتمر الوحدة الاسلامية. وكان له ما كان فالقى خطاباً تاريخياً دام ثلاث ساعات ألهب فيها مشاعر الحشود المؤتمرة، وكان لهذا الخطاب صداه الإيجابي. فأذعن الجميع لقدرته وأدبه وشموليته في العرض واستقرائه لاحداث التاريخ واستشرافه لآفاق المستقبل، وكان من بين أشد المعجبين الرئيس العربي جمال عبد الناصر الذي اجتمع إليه في لقاء هو الآخر تاريخي حيث تناولا الأوضاع التي تمر بها المنطقة وكيفية توحيد الجهود والصفوف من أجل مواجهة الاستعمار الغربي والاحتلال الإسرائيلي فكان اللقاء فرصة لتأكيد وحدة الرؤية والموقف الذي ترجم عملياً من خلال أعمال المقاومة والتحركات الشعبية واللقاءات والاجتماعات

العديدة في أكثر من عاصمة عربية.

ان اكبار عبد الناصر للسيد الاصيل ليست مسألة عادية لأن تأثير السيد على الرئيس ناصر كان كبيراً ومهماً جداً. حيث كان الرئيس المصري مشدوداً إلى طروحات السيد وتحليله للأمور وكأنه عالم بالسياسة وليس بالدين فقط.

العودة المظفرة

كانت زيارة السيد إلى مصر فتحاً مبيناً على أكثر من مستوى، جعلت اللبنانيين زعماء وروحيين وفاعليات والشعب بأسره ينظرون إلى الإمام موسى الصدر كرمز قومي وعربي وإسلامي وليس كرمز شيعي أو لبناني فقط.

فالإمام لم يعد دوره مقتصراً على حدود طائفة أو قطر عربي وإنما تعداه إلى ما يزيد عن ذلك بكثير، وأخذ يقوم بدور طليعي على صعيد القضية القومية العربية الأولى وهي قضية فلسطين داعياً الدول العربية لتوحيد جهودها من أجل إزالة الشر المطلق. إضافة إلى قيامه بواسطات توفيقية بين الرؤساء العرب للتخفيض من حدة الانقسامات لأن ما يواجه الأمة العربية خطير وكبير.

لهذا فقد كانت زيارته لمصر ولقاؤه مع جمال عبد الناصر محط اهتمام اللبنانيين جميعاً ففور عودته وهبوط طائرته على مطار بيروت كانت الحشود الشعبية والجموع الجماهيرية بانتظاره إضافة إلى العديد من الزعماء والسياسيين والنخب والشخصيات الكبيرة. ولكثرة الزحام لم يتمكن رجال الشرطة من ضبط الناس، مما أدى إلى دخول الجماهير إلى قاعات المطار ومدرجاته بشكل غريب. فقد كانت الجموع تهتف بحياة الإمام، فرحة بعودته إلى رحاب الوطن. وما ان حطت طائرته على المدرج ونزل منها الإمام حتى طوقته الحشود بالزهور والزغاريد والهتافات المؤيدة له. فكان يوماً مشهوداً، رافقته خلالها كل هذه الحشود من المطار إلى الحازمية، مقر المجلس الشيعي رافعة صلواتها وابتهالاتها إلى الله القدير لكي يحفظ السيد من كل سوء أو مكروه.

رسالة عاطفية

لقد كان عمله السياسي الناجح والكبير كما سبق وذكرت مضراً بطلاب المعهد الذي بدأ وكأنه بلا روح بسبب غياب السيد وعدم اهتمامه به كما في السابق.

فاجتمعنا نحن طلابه نتباحث بشؤون المعهد وما

أصابه من جمود وإهمال وكيفية دفع السيد مجدداً للاهتمام به وإعطائه مزيداً من العناية فكان أن تم الرأي على أن أكتب له رسالة باسم الطلاب ندعوه فيها إلى تحسين أوضاع المعهد ليبقى معهداً رائداً وراقياً على مستوى تخريج العلماء الأكفاء فكتبت فيها عبارة مليئة بالعواطف وأتبعتها بقصيدة قلت فيها:

سلام عليكم ايها السيد
فأنت الفتى القائد الامجد
وانت خبير بوضع الدروس
وأنت المعلم والسيد
وانت الادارة في حكمها
فلمَ ضوؤها خافتٌ مربد
ولِمَ وجهها البشوش الضحوك
علامته في الورى أسود
أكثر من ذا ضياعاً ترى
فقد ضاع من اذهاننا المعهد
متى نستشف أريج العراق
وقائده البطل الأصيد
متى ينتهي الحلم من معهدي
وتنجثم للحزم فينا يد

فـقـولـوا ايـا سـادة فـي الـمـلا
ويـا مـن بـهـم يـفـخـر الـمـنـشـد
اذا لـم تـرومـوا لـنـا مـعـهـدا
فـقـدامـنـا الامـل الـمـنـشـد
وان كـنـتـم الـبـاب اوصـدتـم
فـبـاب الـحـوائـج لا يـوصـد
وان كـنـتـم الـرزق ضـيـقـتـم
فـفـي داره الـدر والـعـسـجـد

ولما وصلت الرسالة جاء السيد الى صور واجتمع بنا وأبدى عزمه لتهيئة مجموعة من الاساتذة تساعد الطلاب على الرقي والتقدم العلمي.

مهرجان رأس العين

أمام تطور الأحداث الداخلية والإقليمية وبعد سنين من العمل الدؤوب سياسياً واجتماعياً، تضخم حجم التيار الذي كان يدين بالولاء للإمام الصدر ونهجه. وكانت المهرجانات تقام بين فترة وأخرى للتعبير عن مواقف هامة يراود ضمير الأمة العربية والإسلامية وأخرى تخص الجماهير اللبنانية ترتبط بقضايا وطنية إلى أمور تتعلق بالطائفة الشيعية التي كانت الطائفة المحرومة من

الخدمات الاجتماعية والامتيازات السياسية. وكان مهرجان رأس العين واحداً من المهرجانات المهمة في ظرف سياسي دقيق عبّر فيها الإمام الصدر عن مواقف في غاية الأهمية والخطورة. قبل المهرجان بيومين دعانا الإمام للذهاب معه من صور إلى رأس العين، رافقناه في سفر كان حافلاً ومحموماً في نفس الآن. ركبنا السيارات وانطلقنا في موكب كبير وفي أثناء الطريق كان الموكب يتعاظم شيئاً فشيئاً من خلال وفود تلتحق بنا عند كل منعطف حتى وصل الموكب إلى ما يزيد عن ألف سيارة. وصلنا قرابة الظهر، صلينا عند النبع واتجهنا إلى موقع الحفل الذي كان مزدحماً بالجموع التي جاءت من أقطار لبنان.

بداية الحفل كان للمرحوم شفيق شلالا صاحب الأدب الرفيع والإعلامي المتميز، بعدها قصيدة للشاعر الكبير محمد نجيب جمال الدين.

بعد ذلك يعتلي الإمام المنبر ليحدث الناس التي كانت تموج وتهتف بعد كل عبارة وتقاطعه بالتكبير والصلوات والزغاريد.

تحدث الإمام الصدر عن مجمل الأوضاع السياسية

الاقليمية فحلل الأوضاع ورسم الصورة بشكل واضح أمام الرأي العام وطرح الخيارات التي تمكن الأمة من الانتصار واستعادة حقوقها ثم تطرق إلى الأوضاع الداخلية، شارحاً معاناة اللبنانيين الفقراء والمحرومين في كل الطوائف، ودعا إلى إنصافهم، لأن السلم الاجتماعي يأتي من خلال العدالة الاجتماعية وإعطاء كل ذي حقه.

لقد كان لهذا المهرجان الأثر القوي والفعال على صعيد تحريك الواقع السياسي في لبنان وتوجيه السلطة إلى إعادة النظر بسياساتها ومواقفها لتتلائم مع مطالب الناس وحقوقهم وتطلعاتهم.

تراكم المشاكل

كان الامام الصدر قبل رئاسة الطائفة مسؤولاً شخصياً عن معالجة كثير من الأمور الصغيرة حيث تعرض عليه حالات فقر وضعف واستشفاء وحالات عائلية وعشائرية فيعمل على حلها بنفسه وأحياناً يتعاون مع بعض الاخوة للمساعدة في حل العديد من المشاكل الاجتماعية.

وكان نادي الامام الصادق في صور مركزاً لحل مشاكل الناس، لا يقوم السيد من جلسته الا اذا جاء

وقت الصلاة او انتهى جميع الحاضرين من قضاياهم. وكانوا يأتون اليه من اقصى الجنوب والشمال والبقاع وبيروت وكان ابو صدري أهلاً لحل المشاكل فمنهم كانت قضيته تحل رأساً، ومنهم من كانت مشكلته تتطلب من السيد الذهاب إلى بيته وقريته. ومنهم من كانت مشكلته تحتاج إلى زمن ووقت كالمصابين بانهيارات مالية أو سرقة اموالهم فكان يؤجل حل قضاياهم الى موسم الحج الذي يأمل منه بورود بعض الأموال ورأيت بعض الرسائل بخطه الشريف يظهر فيها هذا النوع من التأجيل إلى موسم الحج، لأن المشكلة المالية كانت اكبر من القدرة والإمكانية، وكان الناس يرغبون أن يخمسوا أموالهم عند الإمام، وليس عند إمام البلدة وذكر لي أحدهم ان رجلا من زبقين جاء إلى الإمام واخرج من ماله الحق الشرعي، فأخذه الإمام ثم وضعه في ظرف وسلمه للرجل نفسه وقال له سلم على الشيخ عبد المنعم شرارة وسلمه هذا الظرف. مما جعل العلماء أيضاً يرتاحون لهذا التصرف النبيل. بعد رئاسة الطائفة تغير وضع السيد حيث ازدحمت عليه المشاكل فصار واجباً عليه ان يتدخل في تأمين العيش الكريم لكل ابناء الجنوب المحرومين، ومعلوم ان زراعة الدخان كانت المصدر

الاساسي لاهالي جبل عامل وكانوا يرجعون اليه في التدخل بشأن الاسعار وطلبت منه ذات يوم ان يتدخل في رخص بلدنا فكتب رسالة صغيرة للاستاذ سامي شعيب امين عام سر المحافظة في صيدا. أخذتها وذهبت الى صيدا ولما اعطيت الرسالة الى الاستاذ سامي شعيب فتح الرسالة وقرأها وبسرعة حمل الهاتف وخابر الحاج ابو رياض الشعيتاني مدير الريجي. وقال له بأنه يوجد وصية من الامام الصدر. ارجو ان تسلم المحاصيل ويكون السعر جيداً ثم قال له (يا ابو رياض بأكدلك ان الامام الصدر مرجعنا) وفعلاً استلمت الشركة الدخان بسعر جيد وفرح الجميع بالسعر غير المرتقب وغنى الناس للسيد ودعو الله ان يحفظه ويرعاه ولو ان المشكلة كانت تنتهي في حل مثل هذه الامور لكانت سهلة لكن هناك اوجاع مزمنة وحرمان طويل يبدأ منذ العهود الاولى للبلاد وعلى الاقل منذ ما يسمى بالاستقلال وصار نمو في المناطق الا مناطق عكار والبقاع والجنوب وأهم مشكلة تعترض الجنوب كانت المشكلة الفلسطينية والاعتداء الاسرائيلي المتكرر على أهلنا.ومنذ سنة ٦٧ أي منذ بداية العمل الفدائي ضد الصهاينة بدأ أهالي جبل عامل يتعرضون لضغط اسرائيل يومي على ارضهم وبيوتهم ومزارعهم ولم

يكن للفدائي طريق الا من الارض اللبنانية وخصوصاً منطقة بنت جبيل مروراً حتى مرجعيون وشبعا وصباح ذات يوم جاء بعض الفلاحين تعلو وجوههم المأساة واخبروا السيد بأن اليهود يوجهون النار عليهم ويمنعونهم من غرس الشتول وزرع الدخان لأن الفدائيين يطلقون النار من موقع قريب من مناطق الزراعة عندنا وهم يتخفون كأنهم مزارعون حتى اذا وصلوا الى هناك اطلقوا القذائف على اليهود ويهربون بعد ذلك ونحن نعلق بين المطرقة والسندان وعندما نصيح لليهود (ما خصنا) يقولون لنا امنعوهم ولا قدرة لنا على ذلك ثم يقول جئنا الى مرجعنا وقائدنا وهذه من المشاكل التي لا يوجد لها حل على الارض ولا طاقة للسيد وحده ولا للمجلس على حل هذه الجزئيات من الامور لأنّها تندرج في ظل سياق عام يجب حله سياسياً لا أمنياً.

واتفق السيد أخيراً مع الجميع بعد ان كادت تعصف بلبنان العواصف فذهب قائد الجيش اميل البستاني الى القاهرة والتقى القيادات العربية وانهوا المشكلة مما اطلق عليه اتفاق القاهرة وهو ان الفدائي يمنع عليه أي عملية فدائية على الحدود اللبنانية الفلسطينية و انما المسموح له ان يمشي ٥ كيلو متر في الداخل وبعدها يفعل ما يشاء

تحت حجة ان الجيش اللبناني ليس حرس حدود لليهود. وكان السيد في فترة المشاكل الحرجة ومنع الفلسطينين من الذهاب والاياب على الساحل اللبناني كان يضطر لنقل الطلاب الجامعيين المضطرين الى الامتحانات بسيارته عندما يكون في صور. وكان السيد على علاقة قوية بالجميع فكانت قيادة الجيش اللبناني تحترم السيد وتوجيهاته الحكيمة وكانت قيادة منظمة التحرير كذلك تحترم السيد وتقر له توجهه العربي والاسلامي في محاربة اليهود. وكان السيد دائم التحريض لجيل (الترنزيزستورا) على ترك الجبن والخنوع والالتحاق بالعمل الفدائي وعلى الاقل التأهيل المقاوم كما كان يدعو الدولة لتسليح شعب الجنوب وتحويل جبل عامل الى منطقة عسكرية مؤهلة بالملاجئ حتى يتمكن الشعب من الصمود ويطلب دائماً من السياسيين اخذ القرار السياسي - (سلحونا ودربونا فنحن جنود الوطن) - شعار يطرحه دائماً في وجه السياسيين العازفين عن هذا التوجه (السائرين) مع القطار الامريكي.

البدائل الكثيرة

بين كفرحونة والجية وصريفا وبلدتي البيسارية حكاية وحكاية بل الف رواية ورواية بعدما نما العمل السياسي الشرعي بنظر السيد أراد ان يسلح الساحة بعوامل العلم والمعرفة فأنشأ مؤسسة التعليم الديني في المدارس وسماها مشروع الليرة وقدر جباية مائة الف ليرة كل شهر ليوظف مائتي معلم يتوزعون على مدارس لبنان بدءاً من مدارس الجنوب واخذ قراراً من وزير التعليم وبدأ بانشاء هيئة تعليمية تشبه المعاهد الرسمية لانشاء وتأهيل معلمين شرعيين على ملاك المجلس الشيعي الأعلى وهي خطوة متقدمة جداً حيث الجو قاتم والأمية متفشية والفقر يلاحق الجميع.

احترام السيد للمشايخ

في باحة المجلس الجديد في الحازمية كان يستقبل وفود القرى من الجنوب والبقاع وبيروت ويحثهم على استقبال موظفي المجلس الجباة ويدلهم على ارشد الطرق واذكر اني ذهبت مع وفد كبير ولم يكن أحد غيري من المعممين وكان السيد يريد ان يضرب المثل في حفظ العمامة واحترامها واذا بالسيد يترك الجميع ويسرع قائلاً

السلام على الشيخ اولاً مما دعاني وانا تلميذه أن امشي لملاقاته حتى نصف القاعة وهناك تعانقنا وعدت الى مكاني وبدأ السلام على الجميع فرداً فرداً وبعد انتهائه من السلام تقدم الى المنبر شارحاً فكرة التعليم الديني ولزومها الضروري لجيلنا واجيالنا الصاعدة ودعا الجميع الى التعاون مع هذه الفكرة وتكلم بعده احد الاخوة مؤيداً ومباركاً هذه الخطوات وقال من اللازم على الامة اطاعة القائد ونحن طوع يديك ايها القائد الملهم وودعنا وداعاً حاراً ولم يخرج احد من المجلس الا والرضى يملأ كيانه واذكر بالمناسبة حادثاً من احترام السيد للمشايخ.

في مناسبة اسبوع المرحوم الحاج عباس خليفة في قرية الغازية جاء السيد الامام الذي ملأ الدنيا بهجة وكان المجلس شبه الرسمي في الجانب الغربي من النادي الحسيني وكان يمنع على غير المشايخ الكبار والسياسين الكبار الدخول الى هذا الجانب وصدفة خرج من هذا المجلس عالمان كريمان كبيران فشغر مقعدان وكان قريباً من هذا المجلس ثلاثة من القراء المصريين الذي يلتحقون بأي مناسبة ولمن تكون لقراءة القرآن وأخذ الأجرة ولم يكن لهذه العادات قيمة عند الناس لكن مع ذلك يبقى لهم شيء من الاحترام الشكلي كونهم معممين عمائم صغيرة وكونهم

يقرأون القرآن وهي حالة مطلوبة في مثل هذه المناسبة.

وينتهز الفرصة احد القراء المشايخ بسرعة ليجلس مع المشايخ الكبار من العلماء ويأتي حارس البروتوكول ليمنعه من الجلوس خصوصاً وأنه جلس فقال له لماذا تمنعني وأنا شيخ! ويلتفت الامام الصدر بسرعة، لا عمي تفضل مكاني وهنا يضطر هذا الشاب الذي جاء ليمنعه الى التراجع، ويفرح هذا الشيخ المصري كثيرا لهذا التكريم ولدى الوداع أبى الا ان يأخذ بيد الامام ويقبلها ولم يحتفل ببقية المشايخ الذين رآهم سكتوا عن نصرته. ونذهب بعدها لبيت العالم السيد عباس ابو الحسن وليس عندنا الا الحديث عن الامام الصدر وذكائه وسرعة بديهته لحل المشاكل الاجتماعية اذ لولا الذي حصل لقيل كذا لأنه من مصر أو لأنه من طائفة أخرى أو لأنه صغير العمر ولكن حسم السيد الأمر بسرعة وقطع كل التوهمات والتذبذبات الكلامية والافكار السوداء المظلمة. وهذا هو القائد الملهم الذي يحل الامور والمشاكل التي لا تسمح بطول الانتظار. ومن لباقات السيد الاجتماعية انه عندما دخل بلاد جبيل لأول مرة وكان الاحتفال حاشداً والجميع يأتون وعيونهم شاخصة للامام الصدر كما سمعتها مباشرة من المرحوم الشيخ أحمد مغنية حيث كان

مرافقاً للسيد في هذه الرحلة ويدخل وفد من النساء وفيهن راهبات وشخصيات سياسية وفيهن امرأة كانت رئيسة الجمعية الخيرية لبلاد جبيل وكان لها طموح سياسي كبير وقيل انها حققت بعض آمالها بدخول مجلس النواب اللبناني وتوجهت انظارهن للسيد أولاً لمصافحته ولما مدّت يدها للسلام عليه حياها وانحنى قليلاً حسب عادته ووضع يده على صدره فذهبت خجلى تصفر حيناً وتحمر حيناً آخر ومثلها اترابها لكن الخجل يعروها اكثر لأنّها أول من أكل الصدمة وظلت في دهشتها الى ان صعد السيد على المنبر والقى خطابه الجميل وبدأ يذكر المرأة وأهمية وجودها في الحياة وعرج على دورها المهم في البيت وخارج البيت وعندها شرح وجه الحكمة من عدم مصافحة الرجل للمرأة الاجنبية وكان كل ذلك بأسلوب ساحر والسيدة المحبطة تسمع ذلك وتعود لها نفسها وتذهب أزمتها وتطلب الكلام وتصعد للمنبر لتشكر السيد على هذا الخطاب وتعتذر عن مد يدها لربما تكون قد أساءت اليه واحرجته وشكرت اصحاب الدعوة حيث وفقوا ودعوا مثل هذا القديس وقالت لا يجوز ان نبقى نحن محرومين من هذا الادب والسلوك والاخلاق ومن هذه الشخصية الخلوقة ذات العطاء الكبير وهكذا تغلب

السيد بحكمته وقدرته ولسانه العذب ومقوله الخلاق وعقله النير وقلبه البصير ولو كان غيره من المتزمتين لخرب الجلسة وأبقى صدعاً لا يجبر ولكنه إمام الحكمة والبيان والمواقف الحسان.

وفاة الامام الحكيم

الامام السيد محسن الحكيم مرجع الشيعة الامامية في العالم له تاريخ حافل بالعلم والجهاد في مواجهة الانكليز ١٩٢٠ وبعد وفاة السيد أبو الحسن الاصفهاني لم يكن للمرجعية شخص اكثر جدارة من هذا العبد الصالح الذي قيل عنه بأنه نسخة ثانية عن احد ائمة الهدى عليهم السلام وان قدرته الفقهية لا ينالها احد من انداده في عصره بل ربما وبعد عصره لإحاطته الكاملة بالفقه وفروعه ومشتقاته وكتابه المستمسك شرح العروة الوثقى ينبيك عن عظيم جهده وكبير قدرته وسعة اطلاعه وكثرة فقاهته. كان (قدس) له دور مميز حيث ساوى بين جميع الطلاب خصوصاً اللبنانيين ولم يفرق بين عربي وعجمي في توزيع الاموال العائدة من الحقوق الشرعية وجاءت مرجعيته في بداية خصب الزمان فكانت تأتيه الاموال من العراق وايران بسعة مرجعيته العظمى ومن هنا توسع في بناء

المؤسسات وبث الوكلاء في كل بلاد الدنيا وكان له هم كبير في نشر العلم وكان من خططه بناء جامعة الكوفة وكان يرى ان هذه الجامعة الطموحة تعيد للكوفة دورها التاريخي الكبير. وكان طموحه ان يجعل هذه الجامعة اكبر جامعة في العالم وتكون فيها جميع الفروع العلمية والانسانية لتشكل نهضة كبيرة للشعب العراقي المحروم ووضعت خرائط لمساحة من الارض طول عشرين كيلو متر وعرض عشرة كيلو متر وقدمت اغراءات للكثير من شخصيات الدولة للمساعدة في الحصول على رخصة وتمت كل المقدمات وجاء الكشف وكادت ان تحدث الفرحة فوقع الانقلاب ورحل عهد عبد الرحمن عارف وجيء بعده بحكام يرفضون مثل هذه المشاريع التي لو حصلت لانتعش وضع المرجعية الشرعية وهذا ما لا يريدونه.

وبعد ذلك فشلت جميع المحاولات لإعطاء الرخصة وانتهى الحلم اللذيذ لأبناء العراق وخصوصاً ابناء الفرات الاوسط الذين كانوا يعولون كثيراً على هذا الانجاز التاريخي والذي لو تم لغيّر المعادلة وقلب الطاولة عى رأس الحاكمين في بغداد ولعل الحكام العفالقة ادركوا ان مثل هذه المؤسسات سوف تعمل

لصالح مرجعية مصنفة عندهم بأنها عدوة وعلى الاقل فهي غير متلاحمة مع الخط الجديد وغير صديقة. والسيد الحكيم الذي خاض حرباً ضروساً في زمن المد الاحمر حيث هزم الشيوعيين شر هزيمة بفتواه (الشيوعية كفر والحاد) وصارت له قوة شعبية مؤثرة جداً وانتشر صيته في الآفاق وكان رؤساء عشائر الجنوب جميعهم بسلاحهم تحت أمره واذا اراد ان يذهب الى زيارة منطقة من المناطق كانت الدنيا تقوم ولا تقعد لعظيم جاه السيد الحكيم وتحسب الدولة ألف حساب حتى ولو كانت الزيارة عادية جداً.

ولكن هيهات ان تكون الزيارة عادية لمرجع على هذا المستوى وبعد مجيء الحكم التكريتي الاخير ساد الاجواء حالة من الغموض مع المرجعية فلا المرجعية تقربت منهم ولا هم تقربوا منها حتى كانت النزعة الاخيرة في ١٩٦٩ وبعد تأسيس المجلس الشيعي وقيام الحكومة بحملة منظمة على المرجعية واتهام نجل السيد مهدي الحكيم الوكيل العام للمرجعية ببغداد وكان يصلي في مسجد التميمي في الكرادة الشرقية بالعميل الامريكي .واعرف هذا المسجد تماماً حيث صار امامه احد اخواني ورفقائي في الدروس هو الاخ العلامة السيد

حسين بن السيد هادي الصدر العالم والشاعر والظريف والاديب.

وبعد الاتهام خرج السيد مهدي متخفياً عن طريق بعض الضباط المؤمنين الذي يسر له طريقاً آمناً الى الخليج واصبح عالماً في دبي فترة طويلة وهنا قام الامام الصدر بدور مهم ورد اتهامات النظام العراقي ودافع عن المرجعية ودورها الشريف في خدمة قضايا الامة وبقي على عدة جُمُعات ينتقد النظام العراقي وحكمه الديكتاتوري والطائفي والمرتبط بأمريكا الظالمة في كل هذه الملاحقة للسيد مهدي والارجاف الكبير الذي حصل لم يتمكن السيد محسن الحكيم من لعب الدور نفسه في مواجهة البعث كما لعبه في مواجهة الشيوعية لأن هؤلاء كانوا يعلنون الاسلام ويبطنون الكفر والمشكلة كبيرة هنا مع اكبر دجالي هذا العصر ومنافقي هذه الشعوب ومع كل ما عند السيد الصدر من امكانات وظفها في خدمة المرجعية للدفاع عنها.

اقول ومع ذلك بقيت الامور على حالها ووجهت اتهامات أيضا للامام موسى الصدر بمستوى الاتهامات الذي وجّهت للسيد مهدي الحكيم ان لم يزد عليه.

لكن السيد الصدر قويٌ في لبنان لا يؤثر عليه أحد وحدثت محاولات خجولة من بعض العلماء لإقامة حوار بين المرجعية والحكومة العراقية ولم تفلح كما أن السيد موسى تصدى لبعض الشخصيات الكبيرة وكلفها للتخفيف عن كاهل المرجعية فلم توفق وفرض على المرجعية طوق من الأمن لم يسمع به قبل وبقيت المرجعية فترة في آخر حياتها غير آمنة ومرض السيد الحكيم ولم تسمح له الحكومة العراقية بمغادرة العراق كما سمحت له حكومات سابقة من الذهاب الى لندن وكلّ ما سمحت به هو الذهاب الى بغداد وخرج السيد الى بغداد وتحول بيته الى مستشفى طبي يأتي طبيب ويذهب وشاء الله ان يموت السيد في بغداد وينقل الى النجف حملاً على الأكتاف أكثر من نصف الطريق في حشود هائلة من المحبين. وتلقى العالم الاسلامي هذا النبأ كوقع الصاعقة وكان الامام الصدر أول المبرقين والمعزين.

وأعلن تقبل التعازي في المجلس الاعلى في الحازمية وجاء الناس من كل حدبٍ وصوب بمن فيهم رئيس الجمهورية وكبار شخصيات الدولة والوزراء والأعيان والنواب والعلماء وكانت جمعية البر والأحسان قد أقامت بالروحية نفسها مجلس عزاء حضره أبناء صور

والمنطقة. وفي اليوم الأخير ذهب الناس الحاضرون في المجلس وأنا منهم الى المجلس الشيعي لتقديم العزاء للسيد الامام في فقد إمامه وأبيه وأستاذه إمام الامة ومرجع الملة.

وأخبرنا لدى وصولنا حيث جلست الى جانبه بأن عدد من جاء من الشخصيات السياسية كان كثيراً وتُوج بمجيء رئيس الجمهورية والنواب ورئيس الوزراء ثم قال لي هذا كان تكريماً للسيد ولأول مرة يحدث في لبنان مثل هذا التكريم وكان السيد يقول كل ذلك بفضل المجلس الكريم وانتاج وجود الطائفة الاسلامية الشيعية رسمياً.

وفاة الزعيم العربي الرئيس جمال عبد الناصر

جمال عبد الناصر الذي سمعنا بصعود نجمه ونحن صغار كيف خطط للإنقلاب والاطاحة بالملكية وتحويل مصر الى بلد الثورة والوحدة والتقدم.

جمال عبد الناصر سمعنا بصعود نجمه ونحن صغار كيف خطط للإنقلاب والاطاحة بالملكية وتحويل مصر إلى بلد الثورة والوحدة والتقدم.

جمال عبد الناصر شخصية جذابة بطوله وقدرته وذكائه وصبره وطول باله وقدرته على الكلام في خطاب يستمر ست ساعات أنه أسطورة من أساطير العرب ولكن تحول إلى حقيقة عربية قائمة.

كافح كثيراً وخطب كثيراً وحمل الهموم العربية جمعاء ولاقى ما لاقى من المؤثرات الخبيثة في مواجهة تطلعات الأمة العربية التي تحول عبد الناصر فيها الى رمز الوحدة والأمة والثورة.

ولا يخفى أنّ أيام شبابنا كان العصر عصر عبد الناصر لأن الشباب العربي الحالم وجد ضالته عند هذا الشخص وأصبحت البلاد العربية من المحيط الى الخليج تهتف لهذا الرائد العربي الأوحد في المنطقة.

ولَكَمْ سعى الى وحدة العرب فكأنما كان يصيح في واد أو ينفخ في رماد. ووجه عبد الناصر بحربين دوليتين سنة ٥٦ انكلترا وفرنسا واسرائيل وفي حرب ال٦٧ اسرائيل مدعومة من امريكا دعما مطلقا ومع ذلك استمر على علو شأنه حتى سنة ٦٧ وسقوط سيناء والضفة والقطاع والقدس الغربية والجولان وجزء من جنوب لبنان وجزء مهم من غور الاردن الذي أجّره الملك حسين

لاسرائيل أخيراً وبعدها حاول عبد الناصر الاستقالة وقام الشعب بمظاهرات واضطر الملوك العرب وخصوصاً الملك فيصل أن يأتي الى مصر لاقناعه والعدول عن الاستقالة واستجاب الرئيس العربي أمام ضغط الشارع والملوك وكل المحبين وعاد يمارس رئاسته ويعمل جاهداً لاسترداد الحق الغصيب والسليب وعندما ذهب الامام الصدر الى مصر للمؤتمر الاسلامي (مؤتمر البحوث الاسلامية) وألقى خطابه الشهير الذي استمر ثلاث ساعات كما اسلفنا وسمع الرئيس ناصر بهذا العملاق احب ان يلتقي به لان المخابرات كانت قد شوهت صورة السيد عند الرئيس وظلت الاجواء العربية حذرة من التفاعل مع السيد الصدر حتى بعد استحقاقه رئاسة المجلس الشيعي ولما التقى الرئيسان والقلبان النابضان لأمتنا والعملاقان الكبيران في بلادنا والكوكبان المضيئان في ليالي العرب المظلمة اتصل القلب بالقلب والروح بالروح وطرد الوسواس الخناس واختفت الابالسة والشياطين (قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) وتحول الرئيس الشامخ الى صديق وأخ مع الامام الصدر وراقته روحانية السيد التي لا مثيل لها في مصر والبلاد العربية ولم يعهد لجمال عبد الناصر ان اجتمع

برجل جميل كهذا الجمال وشامخ كهذا الشموخ وفقيه كبير كهذا الفقيه وعالم موسوعي كهذا العالم وخبير اجتماعي كهذا الخبير لقد وقع في قلب الرئيس وأَسَرهُ واستحوذ على قلبه وروحه فؤاده وكيانه وأبقاه عنده ضيفاً ولولا كثرة أشغال السيد لبقي طويلاً ولغيّر قليلاً في عقول المصريين الأقرب الى فهم السيد وتواضعه وترابيته وكان للأزهر جو تسامحي أكثر فأكثر ولا شك أن عبد الناصر كان وراء الفتوى التي أصدرها المرحوم الشيخ محمود شلتوت بجواز التعبد بمذهب أهل البيت عليهم السلام وكان لها دور عالمي رائع ولمّا كان عبد الناصر لا يوجد في قاموسه سنّة وشيعة ومسلم ومسيحي وكان يدافع عن العرب أجمعين. التقى مع الامام الصدر في طروحاته وطموحاته وكأن القدر شاء أن يجتمع النجمان والقمران ليعيدا دورة التاريخ وعندما عاد الامام موسى الصدر من مصر وكان له ذاك الاستقبال الكبير بقي فترة يحدث عن شخصية عبد الناصر وعن ايمانه وأنه ليس كما أشيع عنه من قبل بعض المغرضين ضد الدين وأنه لا يصلي بل كان رجلاً مؤمناً موحداً مؤمناً بأن الاسلام هو الحل وقال له في معرض حديثه: من يقنع الجماهير بأن هذا يجوز أوّلا يجوز ويلتزم الناس غير الدين (الدين وحده هو الحل) ـ

الكلام لعبد الناصر ـ ولهذا جاء السيد مقتنعاً بإسلامه وبإيمانه وتدينه ويقول السيد ما التقيت به أو بأعوانه الا قالوا الله أعطى والله فعل وكان يقول السيد بعدها لا يوجد في مصر اشتراكية ماركسية أبداً والقوم ليس عندهم من الاشتراكية في المواجهة الا الاسم والا فهم مؤمنون ونقل السيد الصدر عن شخصية عبد الناصر تأثيراتها الهائلة على الساحة المصرية والعربية بل وحتى العالمية وقال يوماً في معرض حديثه أن من قوة شخصية عبد الناصر وهدوء أعصابه انه اذا جاءت المخابرات واخبرته بوجود انقلاب سوف يطيح به وكان عنده شغل مع شخصية سياسية لا يتأثر ولا يتحرك وربما يؤخر الى النهاية وربما يقوم الى غرفة أخرى فيجري الأوامر ويوجه الجو الأمني والعسكري ثم يعود ووجهه بشوش كأنه لم يكن هناك شيء على الاطلاق ومن حسن العلاقة بين الرئيسين الروحي والزمني أنه عندما دخل السيد على الرئيس وبدأ السيد يرد الجواب حول تأسيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى وكان الرئيس يفرح كثيراً لهذا الطرح ولأول مرة يسمع إنساناً بهذا الهدوء يحدث فيسلب لب المستمع ثم يعلق الرئيس بأنه لا يوجد عندنا شيء اسمه سني وشيعي في بلدنا واذا اطلق على واحد اسم

سني يقال عنه بأنه متزمت ولا نعرف هذه التقسيمات في بلدنا. ولما قال السيد ان التشيع هو شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وحب آل بيت النبي يعني تشيع للنبي وآله ولحبهم فقال عبد الناصر ونحن مع هذا تماماً ولا فرق بيننا وبينكم فلاطفه السيد قال: الآن بإمكاننا إعطاؤك بطاقة من المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى ولما اذنت ساعة الوداع ظل الرئيس الكبير مع ضيفه الكبير حتى ودعه من المقر الرئاسي حتى المصعد ثم الخروج وأسرع الرئيس لفتح باب السيارة وودعه على باب السيارة وركب السيد الى المطار وقلبه يخفق بحب هذا الانسان الكبير والذي قال فيه لأول مرة يخفق قلبي بحب رئيس بهذا المستوى من الخلق وعاد السيد الى لبنان كما اسلفنا وحدثت أمور هامة ولقاءات كبيرة مع التيار الشعبي الناصري والأحزاب العربية مما أدى الى غسل القلوب وترك الاحقاد واستشعار اللحمة الأخوية والقومية لقد ربح السيد من هذه الرحلة ربحاً لا يحد حيث ربح على مستوى العالم الاسلامي لإثبات شخصيته العلمية واثبات حقانية مجلسه المذهبي والاعتراف به رسمياً من كل البلاد الاسلامية والقاهرة أم البلاد اذا وافقت وافقوا واذا خالفت خالفوا وربح على المستوى

القومي بتكريم عبد الناصر له حيث اضطر العروبيون في لبنان أن يعودوا الى حضن السيد الذي لا يختلف في أبوته وحنوه عن حضن رئيسهم وقائدهم وأخيه وصديقه جمال عبد الناصر.

وأصبح السيد المتهم من قبل الأحزاب محل فخر الجميع وانتهت الأزمة السوداء والغيمة المظلمة وتمكن القمر من الظهور بضوئه الوقاد.

وفجأة تضرب الطائرة الاسرائيلية مدرسة بحر البقر للاطفال فتقتل عدداً كبيراً لا أذكر العدد الآن.

فيغضب السيد لهذه الجريمة النكراء فالمدرسة للتلاميذ الصغار وبعيدة كل البعد عن اجواء الحرب والهدنة قائمة فيشجب ويستنكر في بيان حاد اللهجة ويبرق للرئيس معزياً ومواسياً ثم يذهب الى سفارة مصر في بيروت ويسجل في سجل التشريفات تعازيه الحارة ويقدم شيكاً بخمس وعشرين الف ليرة لبنانية مساهمة في اعادة بناء المدرسة. وكان لهذا المبلغ قيمة كبيرة في ذلك الوقت ويعادل ثمن شقة صغيرة والسيد عطاؤه رمزي ولو كان قادرا لبنى المدرسة جميعها على حسابها وهذا هو السيد هذا كرمه ونبله.

ويستمر في علاقاته مع الخط الناصري والقومي ويتفاعل معه جميع الأزهريين الكثر ورئيسهم الشيخ فهيم أبو عبية .والذي كان قبل الانتصار يأتي مع أعداء السيد يعرض بالسيد من بعيد وكنا نفهم مغازيه أما بعد ذهاب السيد الى مصر وتجديد علاقاته بالرئيس جمال تغيرت الأوضاع كلها لصالح السيد وأصبح الجميع تحت لواء السيد الأصيل ورايته وبدأ التفاعل مع البعثية الأزهرية في لبنان وزاد من حدة التفاعل أن السيد دعا رئيس البعثة الأزهرية في لبنان الشيخ فهيم أبو عبية الى احتفال عيد الغدير الذي تحييه جمعية البر والاحسان في صور، ويرأسها الامام كل عام في الثامن عشر من ذي الحجة الحرام وجاء فهيم أبوعبية الى ذكرى الغدير ولم يقرأ عن الواقعة شيئاً وحاول أن يحلّق بخياله الى ما يرضي الجميع وبسجعه الى ما يطرب فلم يفلح حيث بدأ بهذه العبارة بعد البسملة والحمدلة.

(ذكرياتنا جميلة جليلة نبيلة) وردها كثيراً وكان يحاول أن ينتج شيئاً فلم يتمكن لأنه لم يغص في بحر الواقعة التاريخية المجيدة ولم يشرب من نبعها أو من غديرها فمن أين يأتي بجديد وبقينا نحن الشباب يومها نردد هذه الذكريات والالفاظ كلما أردنا المزاح. ثم صعد

السيد الأصيل وأتى بالعجب العجاب وهذه ميزته وحب الجماهير له وحتى لو ان السيد لم يعرف الواقعة عندما تعرض صورة صغيرة عنها كان بإمكانه أن يصورها أحسن تصوير ويعبر عنها أجمل تعبير وهي منحة الهية امتاز بها هذا العبد الصالح. ومن هنا قال خصومه السياسيون والمتفيهقون لو أراد السيد موسى ان يصور هذا الجدار انه من ذهب وهو من حجر لاستطاع أن يقنع الحاضرين أنه من ذهب وهو من حجر.

وعلى أي حال فقدرات السيد موسى لا يسعها قلمي ولا دفتري ولا يطيقها بياني ويعجز عنها حتماً لساني.

وكان في تلك الفترة كلما تعرض عليه حالة سياسية كان يتعامل معها وفق المعطيات العربية ويتفاعل في هذا الاتجاه حيث انتهت حالة العداء والاتهامات مع الاخوة القومية. ومال السيد الأديب بكثير من تطلعاته الى واقع لم يكن يتحدث فيه اذ أن طروحاته الأممية الاسلامية أكبر من الواقع العربي كله لكنه رأى بعد ذلك أن القفزة والطفرة السياسية مستحيلة مثل الطفرة الطبيعية وخفف كثيراً من تصوراته العامة وطروحاتها الأممية لاحتوائها مرحلة مرحلة.

وبينما العالم العربي يتأهب ويشتري السلاح السوفياتي ويعد نفسه لمعركة مصيرية مع العدو ويفاجأ العالم العربي بل العالم كله بموت الرئيس جمال عبد الناصر بغتة مما شكل صفعة للعمل الجماعي العربي للمستقبل العربي ولدول عدم الانحياز وكأن الدنيا كلها كانت تعول على بقاء وشخصية هذا الرجل المعطاء.

خسرت دنيا العرب رمزها وقائدها وبطلها الكبير وخسر الامام صديقه وحبيبه المميز وكما هرع الرؤساء العرب وملوك الدنيا الى القاهرة أم المدن هرع الامام موسى ليشارك في العزاء ويحضر المراسيم ويعزي بأعز صديق ويبكي ويؤبن رجل المهمات والبدر الذي غاب في ظلمة الليل الأليل.

ومما سمعته بلسان السيد من اذاعة القاهرة في تأبين جمال عبد الناصر: (إنني أؤكد أن جمال عبد الناصر في كل تصوراته واشكال ممارسته السياسية كان يحاول دائماً أن يكون عمله تنفيذاً لحكم شرعي اسلامي وكأنه عالم دين وأكد أيضاً أن عبد الناصر مات مؤمناً بالله ورسوله محافظا على العبادات من الصوم والصلاة والحج والعمرة والجهاد وما صدر عنه من هفوات الحاكم ربما تكون من

الاخطاء التي تقع في دائرة الاجتهاد وبالتالي يكون مأجوراً أجراً واحداً) وكان بنظري افضل تأبين ارتآه السيد الخبير دفعاً لشكوك الآخرين ومنهم كبار علماء مصر ومنهم في لبنان ومنهم في سائر البلاد العربية فموقف كهذا في مناسبة حارة مثل هذه المناسبة لا يليق الا هذا الكلام الحكيم والعاقل والذي وقع في محله ومن أهله.

توثيق السيد وتقديره المناسبات بالسنتيمتر او بالميزان العقلي معروف عنه أنه يعطي كل مناسبة حقها فلا زيادة ولا مبالغة كما لا غمط ولا ظلم ولا اجحاف بحق أحد.

ويستمر السيد بوفائه لصديقه فيحضر كل مناسبة أو أكثر المناسبات التي تقام تكريماً للراحل العظيم ويلقي كلمة قيمة ويعدد فيها من مآثر الراحل العظيم.

وبمناسبة مرور سنة على وفاة الرئيس أقيم حفل تكريمي للرئيس جمال وكان الامام أحد الخطباء وكان الاحتفال في مدينة صيدا وفي قاعة سينما شهرزاد وعصراً ولا أذكر اليوم..

ولأول مرة يسمع الاخوة في صيدا هذا الثناء على عبد الناصر وبعد أن يصور المرحلة ويقايس بين الراحل

وغيره ممن بقي أو سافر الى الله تكون النتيجة المنطقية السليمة أن الرئيس جمال أفضل مَنْ عرف من العرب في التاريخ الحديث صلابة ومواجهة في مقارعة العدو مقارعة الاستعمار السياسي. ثم ذكر أسماء لامعة قالوا نعم الا عبد الناصر فإنه قال لا في أحرج الاوقات وهو مع حاجته الى كلمة نعم أنفَ أن يقولها للاستعمار لأنها حرام وذلة مردداً شعار الامام الحسين في كربلاء هيهات منا الذلة.

سفري الى النجف

في أواخر صيف ١٩٧٠ صممت على السفر الى النجف الأشرف بعد دراسة امتدت خمس سنوات الا قليلاً في معهد الدراسات الاسلامية في صور وقضيت فيها ملازماً للسيد طيلة أربع سنوات بين مد وجزر حيث كان يسافر ثم يعود ولكن رئاسة المجلس أوصلته الى نقطة سافر ولم يعد الى الدرس الا درس التفسير الذي لم يتركه لأنه أسبوعي ودرس واحد لا يكفي لطالب مجد.

وعلى هامش الوقت الضائع تعرفت على المرحوم السيد هاشم معروف الحسني والتزمته واستفدت من علومه فترة ممتازة وأصبحت وحيداً في صفي (الدروس العالية)

والاخوة في المعهد كلهم مبتدؤن وكنت أدرّس كثيراً حوالي ست دروس يوميا ولكن كنت محتاجاً الى التكامل فالتدريس وحده لا يكفي لنموّي فلا بد لي من حضور دروس الخارج عند المراجع الاعاظم.

واستشرت كثيراً من أساتذتي فرجحوا لي السفر وكانت أوضاعي المالية لا تسمح كثيراً بالتحرك لأن السفر يحتاج الى مال ومع قلة ذات اليد توجهت الى الله وأزمعت الترحال.

وقبل سفري بيومين التقيته في صور حسب العادة لصلاة الجمعة وقلت سوف أسافر يوم الاثنين القادم وأنا احتاج الى رسالة توصية للمراجع والى من يسعفني في طريقي وفعلاً من يوم الاثنين السابعة صباحاً كنت في سيارة مع عائلتي في باحة المجلس في الحازمية ووجدت السيد الجليل جاهز ليسلمني الرسالة بشقيها وكان الاهم هو الرسالة المعنوية التي بعثها لابن عمه فارس الحلبة السيد محمد باقر الصدر وودعته مقبّلاً يده المعطاء وطلب مني زيارة الاميرعليه السلام خاصة فوعدته تأدية ذلك إنشاء الله.

وصلت الى النجف في اليوم التالي حيث تنقّلت من باص الى آخر ومن سيارة الى اخرى حتى وصلت النجف

ونزلت في بيت أحد الاصدقاء وفي اليوم التالي ذهبت لبيت المرجع السيد الصدر فقيه الامة فرحّب بي كثيراً وسألني عن السيد وأحفى بالسؤال وكنت جاهزاً لكل جواب لعميق معرفتي بالسيد مما جعل السيد الشهيد يأنس بي كثيراً وكانت عندي بعض الحاجات من استئجار بيت ومن ايجاد مدرسة قريبة من البيت لأولادي وحاجتي الى الدرس وتعريفي للسيد الخوئي مرجع الأمة يومها وفعلا استجاب السيد أبو جعفر لهذه المطالب وعين السيد عبد الكريم القزويني وهو أحد تلامذته المقربين فذهب معي الى أكثر الأمكنة وعرفني بالسيد الخوئي وبعد استقراري في بيت خاص شرع السيد الشهيد في بحث أصولي في درس الخارج وقال من المناسب أن تحضر هذا الدرس لأنه ان فاتك الاول سوف تخسر كثيراً فالرأي هو الحضور.

وفعلاً حضرت وكان يفوتني كثيراً من المقدمات لأني لم اتعود الكتابة السريعة الى أن أصبحت ألاحق السيد فلا يفوتني حرف واحد.

الامام الصدر في النجف الاشرف

بعدما هاجر الامام موسى الصدر قم وحل في جوار الامام إمير المؤمنين عليه السلام ركز علاقته مع المراجع الاعاظم وحواشيهم ومكاتبهم وبما ان السيد كان من أسرة لها تاريخها العلمي فأجداده كلهم مراجع من مرجع الى آخر حتى الامام موسى بن جعفر عليه السلام كما قال لي المرحوم الشهيد محمد باقر الصدر وهو ابن عمه لاقى احتراماً كبيراً من الاساتذة الكرام وحظوة ممتازة لأن جده السيد اسماعيل الصدر كان مرجعاً كبيراً في العراق ووالده السيد صدر الدين الصدر كان مرجعاً في ايران وعلى صلة مستمرة بالمراجع الآخرين وكما كان للسيد شرافة النسب فله أيضاً شرافة الحسب فالسيد موسى الشاب الطموح السامق في قامته والشامخ في همته كثير المطالعة كثير الفهم كثير العلم كثير المحاورة والمناقشة لا يخلو مجلسه من افادة ولو كانت ذكر طرفة أو طريفة أو إشكالاً علمية أو قصة تاريخية ووجود ابن عمه القريب عمره من عمره السيد محمد باقر الصدر نابغة العلوم واستاذ الفقهاء جعل اترابه ممن يعتزّ بهم وكما كانت علاقته جيدة باخوانه الافاضل مطهري، وبهشتي وغيرهم من الكبار أيضاً ترسخت علاقته بالنجف بألمع

الشخصيات العلمية والأدبية والسياسية ومع كل علاقاته الواسعة ركز على العلاقة أكثر مع المرجع الأعلى للطائفة الامام السيد محسن الحكيم (قده) حتى صار جزءاً من مكتبه الاستشاري ويحضر السيد موسى أيضاً درس الامام السيد أبو القاسم الخوئي كبير الحوزة والذي تحولت له المرجعية بعد السيد الحكيم ولما جاء الى لبنان ليخلف المقدس الامام شرف الدين في صور ظلت ذكرياته وتفاعلاته في وَهجها وبما أن لبنان مقصد سياحي كان العلماء عندما يأتون الى لبنان همهم أمران الأول: زيارة السيد موسى الصدر والثاني التمتع بهواء لبنان.

واذا جاؤوا الى لبنان كان السيد يزورهم أيضاً ويكرمهم ويعرف الناس عليهم ويتحول الصيف في بحمدون وكيفون والقماطية الى منتديات علمية لعلماء النجف الاشرف ويغرد السيد موسى ما استطاع في هذا الجبل ويفرغ ما شاء من علوم آل محمد في الحضور الأدبي والحضور المؤمن التقي ولقد كان المرحوم الاستاذ نزار الزين يلاحق هذه السهرات خصوصاً سهرات العالم الجليل السيد محمد تقي الحكيم السهرة التي تحولت الى ندوة صيفية كان السيد الصدر يتعمد الحضور في كل ليلة يفرغ فيها لعظيم فائدتها عليه وعلى الحضور.

ولكن بعد وفاة الامام الحكيم ومجيئ التيار التكريتي البغيض الى الحكم اثار موجة من العداء للحوزة ورموزها ولاحق الامام موسى الصدر ملاحقة جادة ومؤذية وكان النظام قد اشترى بعض العمائم من العراق ومن لبنان ونفثوا بحقدهم الاسود في وجه مجيئ الامام الصدر والامام الحكيم وكانت بداية الضغوط الثقافية السيئة التي ينشرها النظام واتباعه وكانت كله أكاذيب واغاليط واتهامات ولا علاقة لها بالحقيقة أبداً.

ولدى وصولي الى النجف ومعرفة الاخوة الطلبة بي وبعلاقاتي المتينة بالسيد موسى حذرني كثير من اخواني بعدم ذكر السيد لأن الجو مسموم باتجاهه وفعلا عشت فترة في ازمة نفسية حتى اني تأخرت حتى بعثت له رسالة الى ان جاء بعض الزوار وكانوا اصدقاء لي فكتبت للسيد ولبعض اساتذتي الآخرين واخواني العلماء وبعثت هدية خاصة عباءة اهديت الي ورأيتها جميلة وذات شأن وانا طلبة فقير لا تناسبني وأحسّد بدون مردود أو واقع فقلت هذه تناسب سماحة السيد فهو ذو شأن كبير وتناسب طوله أيضاً ويكون هذا رداً جميلاً مقابل كرمه علي لدى مجيئي وكانت العباءة ذات قيمة كبيرة.

وفعلاً اهديته العباءة التي لبسها فوراً حسب اطلاعي لاني رأيتها عليه بعد مجيئي الى لبنان وغياب ثلاث سنوات وفرحت جداً لهذا التوفيق وكنا نتواصل عن طريق الزوار وهم كثر لا عن طريق البريد المراقب مع ان رسالتي للاهل كانت في البريد العادي الا رسائل السيد لا تكون الا مع الزوار ومع ذلك كان سماحته يبعث لي رسالة في البريد العادي ولا يهم عنده شيء ولعل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وربما لو كنا مكانه هكذا نفعل ولا تقية عندنا كما هو حالنا اليوم في معالجة الامور.

المرجعية بعد وفاة السيد الحكيم

استمرت الحركة هادئة في المجلس وفي العلاقات حتى ذهبت في سنة ١٩٧٤ م في مناسبة عاشوراء وزرته في مكتبه في الخازمية ففرح كثيراً وسألني عن الجميع وتذاكرنا بشأن النجف والاعتداء عليه من المخابرات العراقية فأبدى استعداده لحل كثير من المشاكل السياسية وحدثني عن اهتماماته الكبيرة بشأن مرجعية السيد محمد باقر الصدر ابن عمه وكان الامام الصدر بعد وفاة الحكيم قد دعا الى مرجعية السيد الخوئي في مؤتمر صحافي في الحازمية وكان هذا موقفا صلباً وشجاعاً وقد زعل من

هذا المؤتمر الصحفي جهات عديدة:

- مرجعية الامام الخميني وهو استاذه وله فضل كبير عليه لكن السيد ركز على السيد الخوئي لما يعلمه من أعلمية بنظره ولما يعرف في الجو العربي ان مرجعية الامام لما يحن مشروعها بعد.

- مرجعية السيد محمد الشيرازي الذي انتهزها فرصة لاعلان مرجعيته حيث وجد أخاه السيد حسن في بيروت يدعو له ويهيئ الارضية له والمناسبة للاعلان.

ولعل هذا المؤتمر موجهاً الى الشيرازيين وليس الى الخميني وهذا يعني انه لا يناسب الجو الا السيد الخوئي لأن الامام الخميني كان حديثاً على حوزة النجف بينما السيد الخوئي كان قبل خمسين عاماً وهو الاستاذ الاكثر حظاً عند مراهقي الاجتهاد بل عند المجتهدين. والعرب لا يعرفون الامام الخميني بعد. فوضع المرجعية في ساحة الامام الخميني يومها أمر صعب لا يتحملها السيد وهو بعيد ولما كان وضعها عند السيد الخوئي ورأى من يعارضه فلو وضعها عند السيد الخميني وترك السيد الخوئي لوجد المعارضة اعظم وكانت ضربة موفقة قضت على آمال السيد حسن الشيرازي وجماعته الذين تربّصوا

ضد السيد واتفقوا مع الرئيس كامل الاسعد الذي جهز السيد حسن الشيرازي لرئاسة المجلس في المستقبل وبالطبع لولا السيد الصدر لكان للشيرازيين شأن كبير في لبنان ومع الأسف أن كثيراً ممن يدعي حب السيد موسى يحرص على علاقة جيدة مع مرجعية السيد الشيرازي.

ولما ماتت المرحومة الحاجة ام كامل والدة الرئيس الاسعد وشيعت الى مقام السيدة زينب عليها السلام في الشام ودفنت هناك صاح المرحوم محسن شرف الدين أخو السيد حسين شرف الدين ابو رائد صهر السيد موسى وكان أسعدي الهوى على المذياع في الحضور وفيهم كبار علماء الشيعة خصوصاً العالم المجتهد الشيخ علي الفقيه الحاريصي وعلاقات آل الفقيه منذ والدهم بآل الاسعد متينة مع ذلك نادى المنادي المذكور يصلى على جنازة السيدة الحاجة أم كامل سماحة الامام حسن الشيرازي مما اذهلت المفاجأة جميع الحضور وكادوا ينصرفون، غير انهم قالوا ليس مناسباً لعلماء الشيعة ان يختلفوا اليوم وخصوصاً امام الناس فسكتوا وعادوا غير مرتاحين (ويلعوها).

وخسر آل الشيرازي معركة المرجعية بهذا الموقف

وذهب السيد محمد يقيم في الكويت فترة طويلة وبقي السيد حسن مقيماً في بيروت يهيئ لدور سياسي مهم وكاد يقطف الثمار بعد تغييب الامام موسى في ليبيا.

لكن القدر شاء تغييب الاثنين فالأول أخفي في ليبيا عمداً والى الان لم يكشف القذافي هذا السر والثاني قتل أمام فندق الكونينتال في بيروت عند اشتداد النزعات الحزبية في لبنان ولم يكن السيد يحترس أو يتعامل تعاملاً أمنياً في اثناء خروجه أو دخوله لان العادة ان لا يتعّرض لهم أحد الا للمس بركاتهم لكن الجهة التي أخفت الامام الصدر كان لها ذيول أيضاً واخفوا هذا المسكين المطارد من العراق، ولعلّ ما قاله البعض في حقه صحيح ان المخابرات العراقية وراء اغتياله سنة ١٩٨١. ولا شك عندنا بأن المخابرات العراقية كانت تبث ثقافة سيئة ومعادية بحق العلماء وخصوصاً السيد موسى ولعل العراقيين لهم ضلع في مؤامرة التغييب ولا مانع عندي بأن تغييب الامام الصدر وقتل ابن عمه السيد محمد باقر الصدر في العراق بمدة متقاربة جداً وكأن المخابرات الدولية متواطئة لقتل هذين العلمين واذكر وانا في بغداد عندما كنت وكيلاً للامام الشهيد محمد باقر الصدر واثناء ضجة اختفاء الامام الصدر في ليبيا سمعت اذاعة

مونتيكارلو على لسان المذيع جورج نوفل يقول نقلاً عن الرئيس كامل الاسعد عندما سئل عن سبب اخفائه.

في جعبتي كلام عن الامام الصدر لا يمكن البوح به في الوقت الحاضر.

كما جاءني معمم اسمه السيد شمخي يعمل لصالح المخابرات العراقية وأبدى تعاطفاً ملؤه النفاق معي ثم طرح عليَّ قضية الامام موسى الصدر وقال لي هذه قضية عالم شيعي يجب علينا المطالبة به والاهتمام على جميع المستويات.

ولما كنت أتقي هؤلاء وأعرف نفاقهم وأخاف من توريطهم قلت له هذه قضية سياسية ونحن لا نتدخل في السياسة والسيد موسى في لبنان ونحن في العراق(ولا يخصنا) فأجابني بلسان العالم المبدئي شيخنا لا فرق بين لبنان والعراق في هذه القضايا فكّر معنا كي نتساعد في حلها. وغريب من المخابرات العراقية هذا الاهتمام فقلت له يومها اذا كان كذلك فهذه بنظري يمكن الدخول اليها من طريقين ففرح وقال هذا جيد تفضل. قلت: الاول ان تكون عن طريق الامام السيد الخوئي مرجع الطائفة فإنه المؤهل وحده للمطالبة في طلابه وجميع علماء الشيعة بل

وجميع علماء المسلمين في العالم وأنا وأنت لا يؤبه لكلامنا قال: الثاني ماذا؟ قلت: ان يكون التدخل عن طريق المهيب احمد حسن البكر رئيس الجمهورية العراقية وكان لقب المهيب يطرب محبي البكر فأجابني: شيخ عفيف شاطر شاطر وضعها كلها عندي،قلت:لا،وضعتها في محلها.وذهب ولم يعد فترة ثم جاء وصرف النظر عن هذه القضية وكنت اعرف انهم يريدون سبري واختباري حتى يأخذوا علي شيئاً للتهمة لي والاعتداء علي وكنت على معرفة بأنهم يطلبوني ولكن ليس لديهم دليل وأنا الآن بين أيديهم أمارس عملي العبادي والاجتماعي في دارهم وأصبحت تحت الشعاع والرقابة.

أقول لو ربطنا بين اخفاء السيد موسى من قبل النظام الليبي وسكوت الانظمة العربية جميعها عن هذه الجريمة واطلاعات المخابرات العراقية التي كانت يومها في خلاف مع القذافي واغتيال الشهيد محمد باقر الصدر بعده بمدة وجيزة وكلام الرئيس الأسعد وتوزيع مليون نسخة من كتاب ضد السيد موسى في ايران من قبل منظمة التحرير الفلسطينية ابان فتح سفارة فلسطين بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران. وفي الكتاب حملة قاسية على الامام الصدر واتهامه بأنه مع المخابرات الامريكية واذا

أخذنا وقوف اليسار اللبناني برمته موقفاً عدائياً واتهامه وسقوط تلّ الزعتر وتشويه سمعته واطلاق النار على بيته في المنطقة الغربية في بيروت. والقصة الاكثر فكاهة عندما اخفي الامام الصدر في ليبيا وكان عرفات في حالة صداقة مع ليبيا بعث يومها ببرقية للامام الخميني وهو في النجف يسأله فيها عن السيد موسى الصدر ونقلت اذاعة مونتيكارلو هذه البرقية وسمعتها مباشرة وبعد احتدام الخلاف في نهاية ٧٩ بين فتح وبين ليبيا نشرت فتح قضية الامام الصدر وقدمت ١٩ دليلاً بأنّ الصدر موجود في ليبيا والنظام الليبي يتحمل وحده مسؤوليته وكنت قد وصلت الى لبنان وقرأت هذا الموضوع في اكثر الصحف اللبنانية واذا ضم كل هذا الكلام بعضه الى بعض تكون النتجة ان هناك شبكة مخابراتية دولية اتفقت على اخفاء الامام الصدر واتهامه بتهم متعددة لتبرير الاخفاء والقادة اللبنانيون اطلعوا على معلومات واخفوها لمصالحهم خصوصاً كلام الرئيس الاسعد الآنف الذكر والذي جهز إنساناً إيرانياً آخر منحه الجنسية اللبنانية ويستحيل على محلل للاوضاع عندما يربط الامور بعضها ببعض ان يبرأ احد من القادة العرب ومن القادة اللبنانيين يومها والفلسطينين المعنيين بالامر. وهذه اكبر مظلوميات العصر

الحديث التي تلازم نكبة فلسطين وتجريد اهلها من حقهم التاريخي بل هي جزء لا يتجزأ من مظلومية الشعب الفلسطيني الذي سانده الامام الصدر وحرم قتاله وحرم التعامل مع اسرائيل وقال (اسرائيل شر مطلق)(التعامل مع اسرائيل حرام).

عودتي من لبنان بعد رحلة شهر في مناسبة عاشوراء سنة ١٩٧٤

رجعت الى لبنان بعد غياب طال أكثر من ثلاث سنوات اعتصمت بالنجف والمرجعية وملأت جعبتي بأفكار وعلوم شيخ فقهاء العالم الإسلامي وفيلسوفهم المنافس الأكبر للماركسية في كتابيه فلسفتنا واقتصادنا والمنظر العالمي لمشروع الدولة الإسلامية في أفكار لم يسمح لها الوقت بالخروج الى السطح . كتاب مجتمعنا . دولتنا غير ان الشهيد ألمح إلى شيء بسيط في محاضراته الأربعة عشر التي اطلقها على اثر نجاح الجمهورية الاسلامية في اسقاط عرش الطاووس منذ ٧٩ في١١ شباط واستطاعت هذه المحاضرات التي كانت تلقى أيام التعطيل . الخميس محاضرة في كل اسبوع حوالي أربعة اشهر تقريباً أقول هذه المحاضرات التي حضرت منها

جانباً لأني أصبحت وكيلاً عن السيد في بغداد في مدينة الحرية قرب الكاظمية ولكن وصلني ما فاتني على الأشرطة المسجلة وفرحت فيها وكنت التمس فيها البركة لمواضيع اسلامية كبرى.

أقول ذهبت الى لبنان وأنا معتز بنفسي وعلومي وأني ما ضيعت أوقاتي وسبقت من سبقني من الاخوة الذين كانوا يقطعون كثيراً من أوقاتهم بدون فائدة علمية حيث كنت حريصاً على كتابة دروسي ومطالعاتها، ومباحثاتي مع أقراني كان لها شأن كبير ولاقيت ترحاباً واكراماً لأن النجف تعز الطلبة وتجعل مقامهم الأعلى ولا أذكر انني ذهبت الى مكان والا واحترموني وأهم احترام لقيته هو الاحترام من استاذي الامام موسى الصدر عندما فتح لي المجال في المسجد الجامع في صور لأصلي به وبالمصلين يوم الجمعة وقدرت لاستاذي اخلاقه العالية وأبيت عليه إباءً شديداً وخجلت كثيراً ولا أعتقد أنه كان يجاملني بل هي عادته مع اخوانه والمهم أنني عدت الى النجف بأفكار انقلها للسيد الشهيد محمد باقر أبو جعفر الصدر وعندما حدثته عنها فرح كثيراً وقال هذا هو المؤمل من أبي صدري حفظه الله تعالى.

وحدثت امور كثيرة اشتدت فيها الأزمة على النجف

خصوصاً بعدما لاحقت المخابرات العراقية القومية الفارسية والهندية والأفغانية لتنظيف النجف الأشرف وكربلاء والكاظمية من غير العرب وعاشت البلاد أسوء حالة غربلة وملاحقة وكانت المخابرات تلاحقنا فرداً فرداً ولما كنا لبنانيين كانت تتركنا بأننا أشقاء وتتحدث معنا بلغة الدم والقرابة واللغة ولكنها تنسى لغة العقيدة والمبدأ والدين والحياة.

والحزب الحاكم في العراق جادٌ في تصفية القوميات الأخرى حتى تصفو له الأمور لأنه يعتبر القوميات الأخرى بقايا الشعوبية التي نشأت في أواخر أيام الدولة العباسية وكان لها الأثر الكبير في تقويض الدولة العباسية كما يزعمون.

لن أناقشهم الآن في مزاعمهم وملاحقاتهم ولكن عندما اشتد الأمر بعث خلفي السيد أبو جعفر استاذي الكبير وطلب اليّ ان اذهب إلى بيروت للقاء الإمام موسى ابن عمه وحملني رسالة شفوية حيث كان الصعب علينا حمل رسالة خطية لأنه لو التقطت من قبل المخابرات لاتهم حاملها بالعمالة لإسرائيل وأمريكا وأخفى وقتل ولا يستطيع أحد السؤال عنه، وكانت الرسالة مختصرة جداً

وهي تتحدث عن حماية النجف وحماية السيد دولياً.

ولما جئت الى المجلس لم يكن السيد في الحازمية وانما كان مدعواً في بلدة كيفون عند بعض الاخوة الكرام وجاء سائق السيد أبو علي الذي أعرفه جيداً فأخبرني بأنه ذاهب ليأتي بالسيد، فذهبت معه واستغرب السيد أبو صدري مجيئي فجلست معه منفرداً وأخبرته بفحوى الرسالة فهز برأسه وقال نعم سأفعل.

وذهبت معه لزيارة الرسامني لتعزيتهم في موت والدهم صاحب شركة السيارات الأمريكية والذي قدم تسهيلات للسيد عندما اشترى منه سيارته الكاديلاك الجديدة بعد الرئاسة ومن التسهيلات التي ذكرها انه لم يرهن السيارة للمصرف او للشركة وقال هذا عيب (فالسيد رمز) وكان على علاقة جيدة بالإمام ولاقت زيارته ترحيباً حاراً من آل الرسامني الذين استقبلوا السيد وودعوه بالحفاوة والتكريم والاعتزاز.

بدنايل

في تلك الفترة كان الإمام موسى الصدر يعد العدة ويجمع الجموع لعرض مطالبه الإنمائية وحق الطائفة في المشاركة السياسية وكان قد دعي الى مهرجان استقبال من

قبل أهل بدنايل وأحب الإمام ان اكون معه في هذا الاحتفال الكبير لأنقل أجواءه وما فيه الى النجف وكان السيد حريصاً على نقل مثل هذه المشاهدات التي تجعله من الوزن الثقيل شعبياً وكان الخلاف بدأ يدب بينه وبين نائبه الشيخ سليمان اليحفوفي ويظهر منه شيء على السطح وفي السابعة صباحاً كنت في مقر المجلس في الحازمية وركبت الى جانبه وظل مشينا عادياً حتى قطعنا زحلة ومن الكرك باتجاه بدنايل استمرت الحشود والنزول واطلاق الرصاص وبقينا حوالي ساعة ونصف من مفترق خط رياق الى بدنايل مع انها لا تحتاج اكثر من ربع ساعة وما ذاك الا لكثرة الاستقبالات على مفارق القرى وكل قرية كانت تهيء نفسها لاستقبال السيد وذبح الخراف وهي عادة شائعة في البقاع والجنوب ولكنها في الجنوب قليلة وكان السيد ينزل من السيارة ثم يعود وهكذا حتى وصول بلدة بدنايل وفي أول بدنايل قامت القيامة حيث الجموع الغفيرة من الرجال والنساء وكان اطلاق الرصاص غزيراً من كل جانب والهجوم لحمل السيد على الأكتاف والسيد لطوله لا يحتاج من يحمله حتى اضطرني الناس الى الابتعاد عن الموكب الخاص من شدة الزحام ولما وصلوا الى باب الحسينية نأيت بنفسي عن الواجهة وجلست في

الصفوف الخلفية وكانت لفتي صغيرة وانا غير معروف في البقاع مما سهل على الاختفاء وحتى ان السيد كان يسأل عني فلم يجدني حتى عندما وقف على المنبر ومن المناسب ان البعض كانوا واقفين أمامي بحيث يمنعون السيد من رؤيتي ووجدت المخابرات تسجل كل شاردة وواردة من خطاب السيد.

وكان أول المتكلمين الشيخ سليمان اليحفوفي حيث تحدث عن المناسبة الخاصة ولم يتعرض لها وهي وفاة الإمام زين العابدين عليه السلام وأتى بعده الشاعر مفتي البقاع حالياً خليل شقير ثم المرحوم الدكتور سليم حيدر ابن بدنايل الشاعر الفحل وبعدها صعد السيد على المنبر وتحدث حوالي ساعة ونصف أكد فيها على عمله الميداني وان على الناس أن تأخذ منه الأوامر فقط وكان يوماً مشهوداً وبعد الاحتفال دعينا الى بيت المختار لنتناول طعام الغداء وعندها التقيت بالسيد وقال: أين كنت، فقلت له أني في الداخل واحتجبت في الزحام ثم قال: أنا أنظر فلم أرك وأسأل عنك خفت أن تكون ذهبت قلت: لا. وبعد تناول الغداء جاء وجهاء البقاع ورؤساء العشائر فأخذوا حظهم من الجلوس مع السيد وعرفت منهم يومها السيد حسين الحسيني نائب بعلبك

والهرمل وناقشت الدكتور سليم حيدر في فحوى بعض الأبيات من القصيدة لأنه كان يطالب الدولة.

فيقول كما أذكر:

الماء يجري في اراضينا وللغير ٱرتواءُ

ثم يطالب بالثورة ويحرض الشباب:

فإذا الرجال تقاعست فالبند تحمله النساءُ.

وبعدها ركب الجميع الى مزرعة آل المصري شيخ عشائر بعلبك أبو نايف بن أبي علي ملحم قاسم وهناك رأيت شباباً صغاراً في ١٠ سنوات و١٢ سنة يحملون السلاح ولأول مرة في حياتي أرى هذا المنظر وعرفت عندها قوة العشائر البقاعية.

ورجعنا الى بيروت فصلّينا في مصلى المجلس وتواعدنا على اللقاء في اليوم التالي ليكون السيد قد أجرى اتصالاته السياسية.

وفعلاً جئت بعد يومين وكان السيد قد أعدّ لي جواباً جيداً ومفيداً وانه بعث خلف الدول الأربع روسيا وأمريكا وفرنسا وبريطانيا ووضعهم في جو خطورة النجف وأيضاً وضعهم في جو الخطورة على السيد الصدر ومن هو هذا السيد وقيمته العلمية الكبرى وامتشقت صهوة

الاجواء وركبت الطائرة لأول مرة في حياتي وعدت الى النجف وصلتها مع الفجر ثم ذهبت الى السيد أبو جعفر فوضعته في الصورة كاملة وحدثته عن تعاظم شعبية السيد فرح لهذا التطور وقال: أبو صدري أهل لهذا.

سد الفرات

بعد الانتهاء من اكمال (سد الأسد على الحدود التركية السورية) تحولت المياه برمتها أو قُلْ أكثرها ملكاً لسد الأسد العملاق وأثر هذا التحول على ماء الفرات المتلاطم فحوله الى ساقية صغيرة وأصبحت البلاد العراقية والقبائل العراقية المتواجدة على فروع النهر بحالة جفاف، العراق لا مطر فيه، ويعتمد في زراعته على نهري دجلة والفرات.

وبدأ الخلاف يقوى بين جناحي حزب البعث العربي الاشتراكي السوري العراقي وحُمِّلَ الأسد مسؤولية تجويع الشعب العراقي وتهجيره طلباً للماء فصار الرئيس الأسد وبني أمية في مرتبة واحدة عند العراقيين.

وجاء وفد رفيع المستوى من قبل الحكومة الى المراجع يشكون صنيع الحكومة السورية وكان رئيس الوفد الدكتور زيد حيدر من قرية بدنايل البقاعية عضو القيادة

القومية وزار السيد الخوئي والسيد الخميني وزار ايضاً السيد الصدر وزار مجموعة كريمة في النجف وممن زار أيضاً الطلبة اللبنانيين وتم اللقاء في بيت الشيخ مفيد الفقيه.

والمهم أن السيد محمد باقر الصدر رحب بهم وأخبرهم بأنهم لا يقدرون للمرجعية قدرها فالمرجعية قادرة بامتداداتها العلمائية في سوريا ولبنان وخصوصاً المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى ان تضغط على سوريا كي يلتفتوا الى اخوانهم العراقيين واستحسن الوفد هذه الأفكار وكان الوفد هذا يزور السيد الزيارة الثانية لأنه سبق أن زار السيد مع محافظ كربلاء السيد عبد الرزاق الحبوبي. وبعد يومين أو ثلاث يأتي محافظ كربلاء رسمياً يطلب من السيد التدخل لحل الأزمة ويستدعيني (أبو جعفر) على عجل ويقول لي سوف ييسر الله لنا قوة عن طريق المجلس الشيعي في لبنان وكنت صاحب الحظ في هذا الأجر الكبير قلت أنا خادم المرجعية وتلميذها وأنا جندي يأتمر بأمر القيادة الصالحة.

وطلب مني أن آتيه في اليوم التالي ليكتب رسالته الى الرئيس حافظ الأسد بواسطة السيد أبو صدري.

وعصر اليوم التالي حسب الاتفاق وقبل ان يذهب الى الدرس أخذت الرسالة وسافرت عن طريق البر لأن الموضوع لا يتحمل تأخيراً حيث موعد الطائرة ستؤخرني ثلاثة أيام.

اتفقت مع ثلاثة من اخواني على سيارة تكسي من النجف الى الشام رأساً وجئت مع الفجر ووصلت الى الشام قبل الغروب ووصلت الى بيروت ليلاً. وصباحاً جئت الى الحازمية والتقيت السيد على عجل وقرأ الرسالة ففرح لأن الرسالة لا يوجد فيها أمر في فتح السدود وانما هو التماس وطلب أبوي، فقال: إن السيد جدير بالإحترام والتقدير وسوف تلاقي هذه الرسالة عند الرئيس الأسد أذناً صاغية وقال نأتي انشاء الله يوم الاثنين على ما في ذهني وأنا اكتب رسالة الى وزير الداخلية حتى ينشر رسالة السيد في الإذاعة الرسمية والصحف السورية وبقيت في لبنان لليلتين أخريتين ذهبت الى بلدي فتعجبوا وسألوني عن سر الزيارة بلا موسم، فورّيت في الحديث، وعندما حان الوقت جهزت نفسي للذهاب وفجأة وصل الشيخ أديب حيدر من النجف يسأل عني وأنه يريدني بسرعة والشيخ أديب من مقلدي السيد الصدر ويتفاعل معه وهو من أنصاره ويفترق عني بالأسبقية فأنا متقدم عليه

بالسن وحضور درس الخارج وهو لا يزال في مرتبة أصغر ولكننا بالولاء للسيد سواء وربما يزيدني حباً وولاءً لشيخ الفقهاء حيث يعتقد الشيخ أديب مثلي بأعلمية السيد الصدر على جميع فقهاء العصر.

والتقيته في بيته في برج البراجنة فأخبرني أن السيد أرسله خلفي حتى لا تذاع الرسالة بالاذاعة.

لأن السيد عندما أرسلني الى بيروت في اليوم الثاني بعث برقية عن طريق البريد العراقي ولما كانت البرقية سياسية والمخابرات لا علم لها بما يجري اوقفتها ومنعت الوصول وجاء محبو السيد وبعض المقلدين في البريد وأخبروه، فرأى انه من غير المناسب بعدما منعت البرقية من النجف ان تصل الأخرى من بيروت لأنه كان على موعد أن تصل البرقية الأولى في الاعلام والثاني رسالة باليد ليتم التفاعل وخوفاً من افتعال فتنة او يكون هذا العمل فخاً للسيد ليحرجوه في اتهامات بعث على وجه السرعة الشيخ أديب ليوقف أي تناقض اعلامي حتى لا يمكن المخابرات العراقية من تسجيل أي نقطة عليه واتهامه بأنه يعمل مع المخابرات السورية ضد العراق.

وفي اليوم التالي ذهبت الى السيد موسى (ابو

صدري) وأخبرته بما جرى فتأسف لهذه الأخلاق ولعدم حفظ المواقف الكبيرة واتفقنا على تحرك جديد وعدت الى النجف بشكل آخر ومعي بعض الأغراض وغيرت عليهم توجهي وبالطبع المسألة بقيت في طي الكتمان ولأول مرة انشر مثل هذه المعلومات بعدما عفى عليها الزمن.

الحرب الأهلية

في السنة الثانية كُلِّفت من قبل السيد المجيء الى لبنان وكان السيد محمود الهاشمي والشيخ نصر الله الخلخالي قد سبقاني الى بيروت وكان الخلخالي بعيداً عن الشهيد بخلاف السيد محمود الهاشمي التلميذ الوفي لأستاذه الشهيد ومن المقربين من السيد أبي جعفر لذكائه ونبوغه وكان يعبّر عنه بالنابغة ولكن كانا يلتقيان على أنهما ايرانيان وعراقيان ومهجّران ومطلوبان من المخابرات العراقية.

جئت إلى لبنان ومعي نسخة من كتاب اقتصادنا معدلة وزيد عليها تعليقات واضافات حيث تجعل هذا الكتاب منسجماً مع الفقه الاقتصادي الشيعي والسني على السواء حيث ادخل السيد أبو جعفر وهو القادر آراء الكثير

من علماء السنة ووثق الآراء الى مصادرها.

والتقيت بالامام موسى الصدر فحدثته بأحاديث مهمة لا أذكرها الآن وأسرّ اليّ أموراً وكانت مناسبة ثالث الشهيد معروف سعد، الذي قتل على يد عناصر الجيش اللبناني في صيدا اثر مظاهرة قام بها عمال المينا وصيادوا الأسماك ضد شركة غربية كبرى لصيد الأسماك مما يعني تعطيل مئات العمال في الشواطئ اللبنانية امام هذا الامتياز الذي لا يستفيد منه الا المحتكرون.

وأخبرني بأن عين الجيش كانت حمراء على كثير من المحرضين وخصوصاً اليسار اللبناني وذكر لي أسماء كثيرة.

ويدخل السيد موسى الاحتفال في قاعة البلدية والجماهير محتشدة ويلقي خطاباً على مستوى المسؤولية وفي آخر الخطاب يقول ما يلي: اذا كان الجيش لحفظ الحدود ومنع اليهود من التسلل الى أرضنا اللبنانية فليعش الجيش واذا كان الجيش هو الذي يحمي الدولة ويحفظ السلم الأهلي فليعش الجيش أما اذا كان الجيش هو الذي يقتل المجاهدين ويَلِغُ في الدم ولا يراعي حرمة المواطن فليسقط الجيش.

وهنا وجه ضربة للجهات المخابراتية وضربة للجبناء الذي تلعثموا أمام ضغط المكتب الثاني وأصبح السيد زعيم المسلمين السنة والشيعة بلا منازع خاصة وأن معروف سعد من المجاهدين الذي قاتلوا اليهود سنة ٤٨ وكان في جيش الانقاذ وله تاريخ شعبي حافل في مدينة صيدا وله حب جماهيري عارم، عندما أخبرني قلتُ له: بهذا الخطاب فقأتَ عين الفتنة وشجعت شباب الأمة وضربت قوى الطاغوت والشر.

استشرته على نشر رسالة عملية للسيد الصدر (أبو جعفر) فقال: لا بأس لكن دون احراج لمرجعية السيد الخوئي ولتكن للعلماء أولاً ثم تأخذ دورها الطبيعي.

وبعد اندلاع الحرب الأهلية حمل مطفأته ودار على المرجعيات السياسية حتى لا تندلع النار لأنه اذا اشتعلت لا يعلم الا الله مداها وكان قد حذر مراراً وتكراراً في مهرجاناته الخطابية من ان الفقراء سيحتلون القصور على غرار ما حدث في فرنسا أيام الثورة الفرنسية الكبرى.

ولما اعيد انتخاب السيد مرة اخرى كنت في لبنان ولكن ما استطعت الانتخاب لأن اسمي لم يكن مسجلاً وقد بقيت أرقب عن كثب حتى انتخب السيد وجدد له

مرة أخرى الى سنة ٦٥ سنة من عمره وترك الشيخ سليمان اليحفوفي وجيء مكانه بالشيخ محمد مهدي شمس الدين الذي كان في حالة علاج في لندن أيام الانتخابات فأختاروه نائباً للرئيس وهو غائب وهي نعمة أن يأتي الحظ بهذه الطريقة.

ولمّا أصبحتُ عالماً في بغداد وجئت الى لبنان طلب مني السيد محمد باقر الذهاب الى بيت الشيخ شمس الدين وأبلغه الرسالة التالية: ان السيد الصدر يسلم عليك ويأمل أن تتفاعل مع (أبو صدري) ويتكامل فيك وتتكامل فيه وسوف أدعو لكما، وفعلاً جئت الى المرحوم شمس الدين وبلغته الرسالة وذهبت الى الحازمية فأكملت محادثتي مع السيد موسى ولما ودعته قال: يا شيخ عفيف أريد منك زيارةً نيابة عني عند جدي الامام أمير المؤمنين عليه السلام والدعاء والتوسل فالمرحلة صعبة والجو قاتم وامكاناتنا قد لا تستطيع التحمل نحن نحتاج الى مدد غيبي وهو يودعني قالوا له رئيس الوزراء في الباب وكان يومها من طرابلس الرئيس أمين الحافظ فقدمني له فاستقبل وودع بنفس الوقت وفعلاً ذهبت عند الامام علي عليه السلام وزرته ودعوت الله هناك للتوفيق.

١٤ آذار

في اليوم الرابع عشر من آذار ١٩٧٨ دخل العدو الاسرائيلي الى لبنان وهجر الأهالي من الجنوب بحجة ملاحقة الفدائيين وهجر عدداً كبيراً من اهل الجنوب الى صيدا وجوارها والقادر ذهب الى بيروت والكثير ظل ينتظر مساعدات الدولة والصليب الأحمر والمؤسسات الانسانية.

في ذلك اليوم كنت في الكويت وسمعت بهذا النبأ فآلمني وتشاء الصدف ان اكون في الكويت بعد مرور عشرين عاماً على هذه الإحتلال.

استنفر الإمام الصدر بكل امكاناته ليدفع الضيم عن المهجرين ويردهم الى بلادهم ويعث الوفود الى البلاد العربية والاسلامية يطلب منهم المساعدات الانسانية العاجلة ويعث رسولاً الى الكويت الى تاجرين كبيرين الأول البهبهاني والثاني رجل غني كبير يعادل البهبهاني ولما سأل البهبهاني الرسول ماذا تريد قال خمسة آلاف (بطانية) منك ٢٥٠٠ ومن الآخر ٢٥٠٠ ،فقال البهبهاني أخبرت الرجل فقال لا قال: اذن لا تخبره أنا أبعث الكل وفعلاً بعث الكل وهي ٥٠٠٠ لسد الحاجة كما بعث السيد وفداً علمائياً كبيراً الى ايران ومنهم المفتي الشيخ عبد الأمير

قبلان والمفتي السيد محمد علي الأمين وجالوا على المراجع والتجار الكبار ودفع المقدس السيد الكلبيكاني مبلغاً اشترى به السيد مدينة الزهراء (سويسرا الشرق سابقاً).

ومما ذكره البعض ان وكيل السيد الخوئي في أصفهان خابر أحد التجار فردت زوجته بأنه مسافر الى لندن فقال لها عندنا وفد المجلس الشيعي من لبنان وعرض لها القصة فحررت شيكاً بمليون تومان كمقدمة وعندما يأتي زوجها الحاج يدفع الباقي وكان هذا المبلغ كبيراً يومها.

والمهم ان السيد غطى بتبرعاته على الدولة وأسهم اسهاماً بالغ النظير في دعم المهجرين وإيوائهم والعمل الجاد على اعادتهم الى ارضهم ويومها تأسست (دولة سعد حداد) ثم امتدت الى لحد بعد الاحتلال الكبير عام ٨٢.

ولما جئتُ بعد التهجير ومررتُ على الساحل خصوصاً عند نهر الأولي الذي كان يعج بالمهجرين تأسفت كثيراً لما حدث وزرت السيد فشكا لي ما كانً قد يتصوره من جراء الفتنة وعدم الانضباط الفلسطيني حيث يتهربون من تطبيق اتفاقية القاهرة.

وكان السيد قد نقل بيته من الحازمية الى سوريا بعد محاولة اطلاق النار عليه من قبل بعض المتطرفين ولكنه كان يداوم في المجلس بشكل طبيعي.

ودعته في المرة الأخيرة عندما بقينا شهراً في لبنان ولم أترك مكاناً الا وزرته كما زرت أساتذتي وكان السيد محور العلاقة.

ولما التقيت به في بيت أحد الاصدقاء في صور وكان ذلك الصديق قد زار النجف فدعوته الى بيتي وفرح لما رآني مع السيد وذكر أني دعوته وقدمت له السمك واعتذر عن عدم تقديم السمك على المائدة وأجبته يومها على هذه الدعوة لسماحته وانا ضيف عليه لا عليك ثم قرأتُ له قصيدة للمرحوم السيد محمد باقر ابراهيم كان قد نظمها في الامام الصدر ولم ينشدها له وأخذتها منه فحفظتها ولما التقيت بالسيد ذكرت له القصيدة التي نسيتها الآن بعد ٢٥سنة وعندئذ اندفعت اريحية السيد وقرأ لي قصيدة لشاعر مسيحي معجب بالسيد وكان السيد أيضاً معجبا بهذه القصيدة ومما ورد فيها:

يا اماما أمَا مللتَ المديحَ
تعبَ الشعرُ مرةً كي تستريحَ

وبعد عدة ابيات يقول له:

إن رأى الـمـسـلـمـونِ فـيـك إمـامـا

فـالـنـصـارى يَـروْن فـيـك الـمـسـيحَ

وكان اللقاء هذا هو اللقاء الأخير وجاء بعدي ابني محمد الذي هيأ له السيد اختصاصاً جامعياً في جامعة الرياض في السعودية قسم الهندسة الميكانيكية.

وتغلب على كل الصعاب وسجل اسمه في الجامعة وأخذ قسيمة السكن وبعدها أعلن إخفاء الامام الصدر في ليبيا.

وعشنا أياماً من الحزن والأسى والترقب وكنت يومها في بغداد ولم يكن بوسعنا الا ملاحقة الامور عبر الاذاعة وما يعرفه الاصدقاء وما يصل الينا عبر الخط العلمائي المتعلق بالحوزة العلمية النجفية.

ولكن الحاج أسعد قبيسي المحب للسيد موسى رأى في منامه أن الامام الصدر غاب وسيبقى في رحلته ثلاثين سنة ثم يعود وفسرها بعض المفسرين يومها بأنه ستبقى قضيته لغزاً وتحل بعد ثلاثين سنة وربما يكون هذا أقرب لأنه الى الآن لم يفصح القذافي عن شيء ازاء هذه الجريمة.

هذا ما بقي في جعبتي بعد ٣٥ سنة مع مرور عواصف كبيرة عصفت بفكري ونفسي وجسمي وقلبي حيث ضاعت تفاصيل كثيرة ولكن بقيت محتفظاً بأمهات المواقف وهي حلوة وشيقة لو ذُكرت مع جميع تفاصيلها.

بتاريخ ٢٠/١٠/٢٠١١م أُعلن خبر مقتل معمر القذافي في وسائل الإعلام، وبقيت قضية اختطاف السيد موسى الصدر ورفيقيه الشيخ مُحَمَّد يعقوب والأستاذ السيد عباس نور الدين لغزاً لم يُحل الى الآن.

سائلين الله تعالى أن يمنّ علينا بكشف الحقيقة وعودتهم سالمين إن كانوا لا يزالون على قيد الحياة .

خصائص الامام موسى الصدر

١ ـ هو من أسرة علمية عريقة ذات نسب شامخ في التاريخ تمتّ عائلته الى الامام موسى بن جعفر وينتقل السيد موسى كما حدثني ابن عمه السيد محمد باقر عبر المجتهدين من أُب الى أب الى جد وهكذا حتى الامام ليس في آبائه الا عالم مجتهد أو مرجع أيضاً ويعود نسبه القريب الى الجد الصالح السيد صالح الصدر الذي كان في قرية شحور وهو أساس العائلة.

٢ ـ طوله مميز بلغ حوالي مترين فإذا وضع العمامة بلغ ٢,٢٠سنتمتر.

٣ ـ ذكاؤه حاد يفهم المسألة مهما كانت عويصة ويحل الاشكالات العلمية بسرعة هكذا أخبرني المرحوم العلامة المجتهد السيد هاشم معروف الحسني. وأخبرني بعض من كان يلازمه في العمل الاجتماعي وخصوصاً في

أيام تسليم محاصيل التبغ بأننا جلسنا مجموعة كبيرة فكلما عرضنا عليه مشكلة حلها حتى إذا عرضنا عليه مشكلة أخرى رأساً قال هذه تحتاج الى مرسوم جمهوري وخرج الذي أخبرني من آل رمضان في صريفا يقول لي عجيب ما أذكى هذا الرجل.

٤ ـ خبير دولي بالقوانين والثقافات واللغات (عربي، فارسي وفرنسي وقليل ياباني وانكليزي) فهو يحاور في الأديان واللغات والقوانين ولا يكف حتى يتعب خصومُه فيلينوا له.

٥ ـ له طلة ممتازة ما دخل على قوم الا وجعلوه رئيسهم وتواضعوا له وكان يبادر لكثير من الجلسات الاختصاصية فكان يحرجهم ويجعلونه رئيس الجلسة رأساً.

٦ ـ فقيه كبير على مستوى الأفكار والمفاهيم والاستنباط ولكن وقته لم يسمح له بكتابة رسالة عملية.

٧ ـ كريم جواد كان يغدق أمواله ويستدين ليعطي الفقراء.

٨ ـ رؤوف بالنساء بشكل عام وخصوصاً العجائز

منهن ويقول لي: يا شيخ عفيف المرأة مظلومة في لبنان.

٩ ـ شجاع يخاطب الملوك والرؤساء دون أي تملق أو وجل وقالوا إن خطابه في مكة أمام الملك خالد بن عبد العزيز فيه جرأة لا توصف حيث حمّله كزعيم لبلاد الحرمين المسؤولية وسأله أين مواقفك ازاء الاحداث المتسارعة على الأمة ثم قال وسوف يسألك الله ويحاسبك على كل ظلم في بلادنا.

١٠ ـ كان لطيف المعشر مع أحبابه كثير التبسم كثير التواضع سريع المبادرة كثير الظرائف واسع الاطلاع ليس فيه أي شيء من التزمت.

١١ ـ كان كثير العمل في الدرس والبحث أو في العمل الاجتماعي وكان اصدقاؤه لا يفارقونه الا الى النوم وفي ساعة متأخرة وكان يسهر بعدها الى الصباح يكتب ويهيء ما يحتاجه وذات يوم قال لي ان بقيت على هذا مع الناس سأعود جاهلاً.وقال لي عندما كان يحضر موضوعاً عن الشيعة في لبنان وسوريا ليلقي محاضرة أو بحثاً في جامعة السوربون قال كل يوم أقوم من الرابعة صباحاً الى التاسعة أبقى دون كلل أو ملل حتى أنجزت الموضوع موضوع بحثي الذي يبلغ خمسين صفحة.

١٢ ـ كان يرفض تقبيل يده مع أنه أهل لذلك وكان يعانق الطلاب الصغار كأنهم انداده.

١٣ ـ كان رياضياً يمارس الرياضة ويحب كرة القدم ومرة أقيم حفل رياضي تحت رعايته. وفيٌ لإخوانه واصدقائه يذكرهم ويراسلهم دائماً ولا يترك رسالة الا ويكتب بيده ويذكر الشيخ عبد الأمير قبلان عندما كانوا في روسيا وساروا في القطار في رحلة تستغرق وقتاً طويلاً قال كتب ستين رسالة لأصدقائه.

١٤ ـ كان له رغبة ملحة للتعرف على العالم. من هنا سافر كثيراً الى أوروبا وآسيا والبلاد العربية كلها تقريباً ورأى كثيراً من العادات وناقش كثيراً من الشخصيات العلمية السياسية وله صداقات كثيرة جداً.

١٥ ـ كانت لديه قدرة علمية على تحليل الأمور سواء في الوضع العلمي أو السياسي أو الاجتماعي ويؤكد ذلك بأمثلة واضحة وسريعة.

١٦ ـ شيعي حتى العظم بعيد عن الغرور والتكبر وينقل في أيام المشاكل مع الرئيس الاسعد وهو معروف عند الناس باستعلائه عندما تحدث عن السيد موسى قال مغرور متكبر فأجابه من حضر لا غير صحيح نراه يقوم

ويودع وينحني وهذا شيء يضرك فلم يقبل معه حتى اصدقاؤه ومن يعمل معه.

١٧ ـ يفي بالوعد ويحافظ على الوقت وأحياناً يغرقونه فيعتذر لاخوانه ويعود لهم مرة أخرى.

١٨ ـ لا يبرم من كثرة السؤال وكثرة الناس ويبقى معهم حتى آخر واحد يودعهم وينصرف.

١٩ ـ لا ينتظر أصدقاءه حتى يأتوا اليه بل هو يذهب اليهم ويسأل عنهم.

٢٠ ـ يحب الشعر والشعراء ويثيبهم وأما طلاب العلوم فيشجعهم ويزورهم وهكذا كان دأب والده رحمه الله. حدثني ان والده المقدس السيد صدر الدين عندما يأتي من سفره كان يزور الطلاب المحصلين لئلا يعطل عليهم دروسهم اذا زاروه. ومن طموحاته انه كان يريد أن يجعل عالماً في كل قرية ومزرعة ويقول العالم الديني يحفظ البلد ومن هنا انشأ معهد الدراسات الاسلامية لتخريج العلماء.

٢١ ـ صاحب مشاريع كبرى يخطط للمستقبل ذو عقل موسوعي حافظ يتذكر بسرعة قضايا الأمة.

٢٢ ـ مرهف الاحساس والروح مشبوب العاطفة يبكي لألم الأمة كما يبكي حينما يسمع الدعاء أو يقرأ الدعاء وكنا معه في ليالي القدر يبكي لصوت السيد عيسى الصوت الحنون ويتأثر جداً بدعاء الافتتاح ثم يفسره أحسن تفسير.

٢٣ ـ ما جلس معه أحد الا وجده مثله ولم يقبل خدمة من أحد اذا كان في بيته واذكر مرة جاءه بعض العلماء ليلاً وحوالي الساعة الثانية عشر فأحببت أن أخدمه بشيء فرفض وقام هو الى المطبخ وجاء بعدة الشاي الى الجميع.

٢٤ ـ له قدرة غريبة وجسم يتحمل الشغل الطويل حيث كان يجلس جلسة واحدة ولا يحرك فيها رجليه ست ساعات متواصلة هذا ما كان يحدّثُ به موفق بيضون الذي قدم له مزرعة جنتا في البقاع وكان معه هناك جلسوا ست ساعات وهو يحدثهم وبقي على جلسته حتى قالوا الرجل معجزة في كل شيء.

٢٥ ـ ألذّ شيء عنده النوم بعد طعام الغداء وكان ينام على أي مكان وبسهولة لمدّة نصف ساعة ويقوم الى النشاط.

٢٦ ـ كان يدخن النارجيلة في بداية أمره ويأنس بها وأذكر أنه في ذكرى مولد النبيﷺ والوفود تأتي من البقاع وبيروت وجبل عامل وهو يستقبل وبعد السلام يعود الى النارجيلة.

٢٧ ـ لم أسمع عنه أنه قاد سيارة وكانت ظروفه تمنعه من ذلك بل كان عنده سائق منذ البداية.

٢٨ ـ بنى معهد الدراسات الاسلامية وطموحه جامعة اسلامية كبرى وقد حصلت بعد غيابه والمكان الذي اشتراه في سويسرا الشرق سابقاً في خلدة على يد نائبه المرحوم الشيخ شمس الدين.

٢٩ ـ أسس الكثير من المشاريع ومنها مستشفى على حجم الآمال ولكنه لم يوفق وخدعه الروس وقدموا له الخرائط وكان قد دفع لهم بذلك الوقت أربع مائة ألف ليرة ولم تسترد منهم.

٣٠ ـ طالب بحقوق المحرومين وحقوق الطائفة التي لم يحصل على شيء من الحكومات السابقة سوى الوعود وتحقق أكثرها بعد الجمهورية الثانية وخصوصاً المشاركة في القرار السياسي.

٣١ ـ أصبح قدوة في الجهاد والمنابر والعمل ومجابهة العدو الصهيوني اقتدى به أكثر من بطل سياسي وجهادي وتأثر به كثيراً قائد المقاومة الاسلامية في مواجهة العدو السيد حسن نصر الله.

٣٢ ـ مظلوميته غريبة من نوعها لا تزال لغزاً يريد الآخرون إخفاءه مدى الأبد ولكن بقاء ذكره حياً واحياء ذكرى يوم اخفائه أبقاء حاضراً أبداً وأبقى مظلوميته سيفاً على رقاب من أخفاه وسيبقى القذافي أول المطلوبين في قضية الامام موسى الصدر كما تبقى ليبيا كدولة ومؤسسات عسكرية وأمنية مسؤولة عن ذلك. ولا يسلم ملوك ورؤساء الدول العربية من شرارات هذه المظلومية وعلى الأقل يقال في حقهم أنهم سكتوا أمام هذه الجريمة.

٣٣ ـ يحضر نفسه دائماً للمفاجأت ولهذا لم يظهر يوماً ضعيفاً على صهوة منبر أو في ندوة حوار أو مسائل سياسية واعلامية حضوره العلمي والثقافي كان دائماً.
وذكر لي ذات يوم أنه كان جاهزاً لكل الاسئلة وتشاء الصدف أن يسأل سؤال ليس له جواب علمي ولكنه قام بعملية التفاف فبدأ يتحدث عن أشياء عمومية ليصل الى

المفردات وأثناء العرض لمعت الفكرة الصحيحة وأداها بما أثار اعجاب القوم.

٣٤ ـ إنه لا يتحدث بصغائر الأمور ولا يتعامل بالثأر والأحقاد وانما كان يتعالى عن كل هذه السفاسف ليبقى المسك الذي تستاف من عطوره الانسانية.

٣٥ ـ عمل في السياسة مبكراً وكان هذا غير معروف في الجو العلمائي وسمح له الجو الجديد بخبرة سياسية واسعة خصوصاً وأنه صاحب نظرية اقتصادية مهمة. وكان المؤهل الأول لرئاسة الجمهورية الاسلامية بنظر الامام الخميني عندما سئل من أين تأتي برجل خبير في السياسة من الحوزات أجاب ما رأيكم بآغا موسى الصدر.

٣٦ ـ عندما قدّمتُ له مبكراً كلمة لي عن المرأة في ١٧ صفحة اعتبرها محاضرة ونبهني ان لا اكتب ما اعتاده الناس وقال هذا شيء جميل ولكن عليك أن تكتب شيئاً يثير ضجة وحركة نقدية وسياسية واجتماعية.

٣٧ ـ في اعمار المشاريع قال لي أكثر من مرة أنت عندما تعمل لله لا يهمك. عندك مال أوّلا ابدأ بالعمل وضع الله تعالى أمام الامر الواقع ولا شك أنه سيهيء

لك الأموال. ولما أقدمت على بناء مجمع السيدة فاطمة الزهراء﷈ في صيدا أقدمت بهذه الروحية وكل مقولات التثبيط والاحباط رفضتها واستمريت أمشي بشكل حثيث لأتم العمل.وهكذا وفقني الله تبارك وتعالى ببركات سيدتي فاطمة عليها السلام.

ورغم كل المحاولات لتبئيسي من العمل السياسي والتربوي وجعلي أمارس دوراً عادياً إمام مسجد أدرّس وأعلّم وأربي وهي مهنة شريفة وعالية ولكني تغلبت على ظاهرة التبئيس واستوعبت الظواهر الطبيعية وبقيت على شغلي العلمائي لم تؤثر ظاهرة على أخرى اقتفي أثر الاستاذ الكريم قدماً بقدم وفعلاً بفعل.

خاتمة

هذا هو الامام موسى الصدر من خلال مشاهداتي وخبراتي وحياتي القصيرة معه رجلاً عملاقاً وعالماً عيلماً وخبيراً كبيراً وأديباً بارعاً وفقيهاً مجتهداً وخطيباً لامعاً وظريفاً محبوباً وجميلاً مرغوباً ذو قامة مديدة وحكمة سديدة وعلاقة بالناس أكيدة.

صلب شامخ متواضع محبب مؤدب مهذب لسانه فصيح، وبيانه مليح، ووجهه صبيح، جمع خير الخِلال

وجميل الخصال فكان أمثولة الفخار وضياء النهار وغرة الفجر وعراقة النجار.

مصلٍّ صائم راكع وقائم قارئ للقرآن راهب في الليل عالم بالنهار بطل الابطال وقامع الفجار واصبح مثل جده علي عليه السلام الذي قال فيه رسول الله: يا علي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق،وهكذا كان نسخة فريدة يميز بين الحق والباطل فالمؤمنون أولياؤه والمنافقون أعداؤه والعلماء حساده والفقراء أخوانه وأترابه ولا زلت على ما قلته فيه قبل ٣٥ سنة.

يا أُبا الصدر لا أُطيل كلامي
عن علا مجدك الرفيع الممدد
ان من رام أن يطيل سيفنى
عمره والمداد يفنى وينفذ
وعلاك الأغر يبقى نجوماً
في سما المجد دائماً يتجدد

هذه بعض الملامح ذكرتها للعبرة وما فاتني من فوائده أكثر بكثير مما اقتبسته وبقيت على جذواته وومضاته ومنها اشعاعاته النيرة التي تملأ كياني ووجداني.

الفهرس

صدر للمؤلف

١- الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) عرض وتحليل -١٩٩٢
٢- الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عرض وتحليل- ١٩٩٢
٣- علاقة المسيحيين بأهل البيت (عليهم السلام)-٢٠٠١
٤-الكلمة الزاهرة في العترة الطاهرة-٢٠٠١
٥- نفحات عاملية-٢٠٠١
٦- ملحمة الامام الصدر-٢٠٠١.
٧- إخوانيات-٢٠٠١
٨- شعر الخلود: هديل في أزاهر أمير المؤمنين عليه السلام- ٢٠٠١
٩- خمينيات-٢٠٠١
١٠- ملحمة الزهراء (عليها السلام)-٢٠٠٢
١١- صلاة الجمعة في عصر الغيبة -٢٠٠٣(طبعة جديدة ومنقحة ٢١٠٥)
١٢- اشراقات كربلائية-٢٠٠٣
١٣- طرائف وظرائف-٢٠٠٣
١٤- بحوث في شخصية الامام الخميني-٢٠٠٣
١٥- مشاهدات وتجارب: لقطات من سيرة الامام موسى الصدر- ٢٠٠٣(طبعة جديدة ومنقحة ٢١٠٥)
١٦- خفايا وأسرار من سيرة الشهيد السيد محمد باقر الصدر - ٢٠٠٤

١٧- زيد بن حارثة-٢٠٠٤
١٨- حاجة المبلغين-٢٠٠٥
١٩- فقه أهل البيت (عليهم السلام)- ٢٠٠٦
٢٠- ومضات مشرقة من حياة علماء جبل عامل-٢٠٠٦
٢١- حوارات عقائدية هادئة- ٢٠٠٧
٢٢- القواعد الفقهية على ضوء القرآن والسنة-٢٠٠٧
٢٣- الأصول العامة في علم الحديث وعلم الرجال-٢٠٠٨
٢٤- النبي محمد حاضن أهل الكتاب وحاميهم-٢٠٠٩
٢٥- فقه الأئمة (عليهم السلام)-٢٠١٠
٢٦- المواريث على فقه الإمامية -٢٠١٠
٢٧- على طريق الحياة ـ كلمات في السياسة والدين -٢٠١٠
٢٨- شذرات مضيئة ـ صفحات من وحي التبليغ وماضي الذكريات -٢٠١١
٢٩- الاجتهاد والتقليد -٢٠١١
٣٠- فقه الاجتهاد في الاسلام -٢٠١١
٣١- تحديات الوحدة وثقافة الحوار - ٢٠١٢
٣٢- المسك الفواح لتطييب القلوب والأرواح -٢٠١٣
٣٣- نظرات ورؤى في قضايا المرأة -٢٠١٣
٣٤- أوراق متناثرة ـ مقالات في الدين والمجتمع والسياسة - ٢٠١٣
٣٥- طريق العروج الى الملكوت -٢٠١٣
٣٦- الأربعون حديثاً -٢٠١٣
٣٧- القضاء في الاسلام - ٢٠١٤



مشاهدات وتجارب لقطات من سيرة الامام الصدر

هذا هو الامام موسى الصدر من خلال مشاهداتي وخبراتي وحياتي القصيرة معه؛ رجلاً عملاقاً، وعالماً عيلماً، وخبيراً كبيراً، وأديباً بارعاً، وفقيهاً مجتهداً، وخطيباً لامعاً، وظريفاً محبوباً، وجميلاً مرغوباً، ذا قامة مديدة، وحكمة سديدة، وعلاقة بالناس أكيدة..في جبينه جاذبية اللقاء، وفي لسانه حلاوة الحديث، وفي لقاءاته كثرة المودة.. سريع الجواب، عالم بالحداثة، ليّن هيّن، بش هش، ما رآه أحد الا وأحبه، وما سمعه أحد الا وجذبه، وما دخل على أحد مهما كان شأنه إلّا وهابه.. صلب شامخ، متواضع محبب، مؤدّب مهذّب، لسانه فصيح، وبيانه مليح، ووجهه صبيح، جمع خير الخِلال، وجميل الخصال، فكان أمثولة الفخار، وضياء النهار، وغرة الفجر، وعراقة النُّجار.. لم يسعه الوطن الذي فتح جوارحه له فرحل الى أوروبا وأفريقيا وسافر الى أكثر بلاد الدنيا يجوب الأقطار للتبليغ والدعوة وإعلاء كلمة الحق.